

خطوة أخرى

بقلم : عبد القادر الهاني

منذ البداية كنا وما زلنا نردد أن الإتحاف مجلة ثقافية جامعة تنطلق من سليانة العطاء ولا تتوقف عند حدودها .

وفي ذلك تأكيد على أهمية المنطلق في مشروعية المجلة وفي فلسفة بعثها مثلما أن في ذلك تأكيدا واضحا على أهمية المدى الذي تتحرك فيه اليوم وتتشفوف أن تطاله غدا معتبرة بمقولة و « إن غدا لناظره قريب » .

ومن الواضح أن المنطلق الذي نعني إنما هو الوسط المحلي والجهوي أي جهة سليانة خصوصا وجهة الشمال الغربي من البلاد التونسية عموما وأن المدى الذي نعني إنما هو المجال الوطني بصفة عامة والمجال القومي بصفة أعم .

إن المتتبع لمسيرة الإتحاف يلاحظ بصفة جلية أن تحركها في الوسط المحلي والجهوي اقتصر على بعض الوقت - عاما أو عامين - إذ سرعان ما تجاوزته إلى الانصراف في مجال أوسع هو المجال الوطني فباتت تتاضل من أجل أن تتخذ لها موقعا متميزا فيه ، حتى إذا تحققت لها ذلك في عدد غير قليل من السنين - ستة أعوام - راحت تسعى لاستكمال مجالاتها الحيوية مشرقا ومغربا .

وهكذا من عامين ظهرت على صفحات الإتحاف أقلام من المشرق بعضها أصيل هذه الديار وبعضها الآخر بتوجيه من صديق الإتحاف الشاعر والناقد عبد الرحمان مجيد الربيعي، حدث هذا بالأمس القريب ، واليوم تحضر الإتحاف بالمغرب الشقيق، فإذا هي «بأيدي سفرة كرام برة» وإذا هي تدعوهم أن تكون أداة التواصل الثقافي بين الشقيقتين تونس والمغرب ... ولقد لبى النداء كل من الأستاذ الدكتور محمد السريغيني صاحب رواية «وجنتك في هذا الأرخيل» والأستاذ عبد الكريم الوزاني صاحب مجلة الجواهر، والأستاذ محمد الحبيب بلمهدي صاحب مجلة مكناس أكسبريس ...

وجميعهم سنقرأ لهم في أعدادنا القادمة وبذلك تكون الإتحاف قد خطت خطوة أخرى حاسمة ، نحو هدفها الأكبر المنشود .

العقلانية في الفكر العربي الحديث

لمحمد نبيل فرادي

يعتبر مفهوم العقل المؤسس الرئيسي والثابت لكل حضارة انسانية مهما اختلفت أجناسها أو مواقعها الجغرافية ومن العقل تستمد كل مجموعة بشرية مشروعيتها وجودها وهي تستند إليه في ما يخص ترتيب شؤون حياتها الخاصة والعامة .

ولكن إذا ما عجز الجهاز المفهومي الذي تملكه مجموعة بشرية ما عن الإجابة عن كل المسائل النظرية والرد على المشاكل العلمية فإن مسألة نقد العقل والوقوف على أسباب قصوره تصبح مسألة ضرورية ؟

وانطلاقاً من هذا الطرح بالذات نفهم لماذا أصبح العقل يمثل مركز الاهتمام العربي اليوم ؟ .. إذ أثار العديد من المفكرين العرب إشكالية نقد العقل العربي للمرة الأولى بغاية كشف مواطن القصور في هذا العقل وتحديد الحاجات الأساسية المتنوعة التي يرجى تحقيقها من وراء هذا الطلب ؟

وإذا كان الهدف من النقد هو إعادة بناء هيكل جديدة للجهاز النظري بتعديل بعض المفاهيم الأساسية التي سيتمحور حولها نمط التفكير ، فإن ظهور العقلانية في أوروبا ، كمذهب فلسفي .. أثر على طريقة الطرح العربي لهذه المسألة إذ مثل مصدر استمد منه بعض المفكرين العرب جملة من المنطلقات الرئيسية واعتمدها سبلاً لإعادة تنظيم ساحتنا الفكرية والعقائدية ، وقبل الخوض في غمار مظاهر التأثير هذه ، يجب توضيح مفهوم العقلانية كما ظهر في أوروبا أولاً ، فما هي العقلانية ؟

بدأت العقلانية كمذهب فلسفي وأخضعت كل ما في الوجود إلى العقل وبرزت في الفلسفة والعلوم والاجتماع والسياسة ... وشملت جميع ميادين الحياة . وقد كان الكوجيتو الديكارتي شعار العقلانية بجميع تفرعاتها ومدارسها إذ يقول : « انني أشك في كل شيء ، ولكن يستحيل أن أشك في كوني أشك ، وما دمت أشك فأنا أفكر ، إذ الشك ضرب من ضروب التفكير ، وما دمت أفكر فأنا موجود ... » (1) وقد دعا إلى تحرير العقل من جميع مظاهر السلطة المهيمنة خاصة سلطة الكنيسة .. البابا والحاكم السياسي .. ولما كان العقل هو الأداة الرئيسية للمعرفة خلافا للتجربة الحسية فقد أخذ يتقدم وبالمقابل بدأت المعارف التقليدية والأساطير والمعجزات تتقهقر .

وارتبط ظهور العقلانية كمذهب فلسفي . بعدد من الدعاة في فترات تاريخية متتابعة وأولهم ديكارت (1560 - 1650) ثم مدرسة التنوير الفلسفية الألمانية التي مثلت قمة العقلانية فكرا وتطبيقا حيث ظهرت في ألمانيا قوى جديدة تمكنت من تحقيق الإصلاح البروتستانتي وكان من أبرز دعاة سبينوزا Spinoza (1632 - 1677) وليبنز (1632 - 1677) Leibniz (2) .

وإذا كانت مكتسبات العقلانية الأوروبية ترمي في مناهجها ومؤسساتها إلى تحقيق استراتيجيات أوروبية خاصة بها ، فإن هذه المرامي لا توافق ما يرنو إليه المفكرون العرب . ولذلك وجب قبل صياغة الأهداف العامة المرور بمرحلة تثبيت المصطلحات والمعاني إذ لا بد من ضبط المفاهيم التي سيقع استخدامها في مجالات التفكير الواعي والبحث العلمي المنظم ، كي يتحقق اتساق المعارف وانسجام نتائجها وفي هذا المستوى تطرح مشكلة أخرى ، هي مشكلة تفتت العقلانية ذاتها

وتجزؤها إلى عقلانيات متعددة ؟ لماذا ؟

إن التطورات الهائلة والمختلفة التي ظهرت في عصرنا هذا أدت إلى ظهور عقلانيات مختلفة باختلاف ميادين المعرفة والبحث العلمي ذلك أن المجالات العلمية باتت تتطلب مصطلحات خاصة ومنطق تفكير ووعي شديدي الارتباط بدائرة بحثها .

ومن الثابت اليوم أننا لا نستطيع أن نتحدث عن عقلانية فحسب فلم تعد العقلانية اطلاقاً لسلطة العقل وكفى وإنما باتت العقلانية عقلانيات متعددة ومتباينة المجالات والاتجاهات وقد وجد المفكر العربي نفسه في خضم نسيج من العقلانيات فكيف سيجد سبيله ؟

ظهرت في بداية هذا العصر فرضيات مختلفة لتجسيم هذه الغاية قام بها كل من ، زكي نجيب محمود ومحمد عابد الجابري ، ومحمد جابر الأنصاري وغيرهم كثيرون ولكننا سوف نقتصر على أهم ما اقترحوه وذلك بتتبع سريع لمواقفهم :
- **الفرضية الأولى :** تقدم بها .. زكي نجيب محمود ، في كتابه " تجديد الفكر العربي " ويرى فيها أن نظرة العربي إلى العلاقة بين الأرض والسماء إنما هي نظرة تمتع مكوناتها من علاقة الخالق بال مخلوق ... فالسماء أمرت وعلى الأرض أن تطيع ، والحكم يبقى للمشيتة الإلهية في نهاية الأمر . وإذا ما حصل حدث في حياة العربي فإن هذا الأخير قبل أن يتساءل عن كيفية وقوعه يتساءل عن أحدثه ... »

- **الفرضية الثانية :**
ما جاء في كتاب " تكوين العقل العربي " لمحمد عابد الجابري الذي ناقش مسألة الإمامة واعتبرها أزمة بنيوية وتاريخية غدت الصراع الأيديولوجي القائم بين السنة والشيعية مما أدى إلى انتاج ما أسماه .. بالعقل المستقبل .. الذي أحدث مفارقة خطيرة تبلورت أبعادها في التناقض الصارخ بين المضمون الأيديولوجي والأساس المعرفي عند كلا الطرفين (3) .

- **الفرضية الثالثة :**

تقدم بها محمد جابر الأنصاري في كتابه " تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي 1930 - 1970) وقد اعتبر أن الروح التوفيقية ميزت الطبيعة العربية الإسلامية قديماً وحديثاً وعدها مدخلاً لدراسة نوع من " الديالكتيك " الخاص بطبيعة الفكر والمجتمع العربي المعاصر " الأوسط " جغرافياً وفكرياً وحضارياً ... (3)
هذه الفرضيات الثلاثة التي جمعت بين أنصار السنة في طرح " زكي نجيب

محمود ، وفي الصراع السلبي الذي دارت رحاه بين السنة والشيعة في رأي الجابري ، ثم أخيرا المنهج التوفيقي الذي دعا إليه محمد جابر الأنصاري ، تدل جميعها على أن العقلانية في تعدد وجوها ومنطلقاتها ومجالات بحثها - وجُودها مسبقاً بالزاوية الإيديولوجية التي تحدد مضمون العقلانية وتتدبر الاختيارات ووسائل انجازها .

ولسنا نغيب على الفرضيات السابقة تعاضلها بالطرح الإيديولوجي بل نعتبر هذا التواشج طبيعياً وضرورياً في نفس الوقت .

ونضيف فنقول بأن تشخيص العقلانية العربية في ميادين مختلفة يجب أن يؤدي إلى تحقيق المشروع الحضاري العربي وصياغة كيانه المتحرر من مظاهر التسلط والاستعباد والقائم على قواعد الديمقراطية واحترام حقوق الفرد والمجموعة ولئسن بدت العقلانية السياسية مهيمنة في طروحات المفكرين العرب فإن هذا لا يعني أنهم قصروا مجالات بحثهم في هذا المستوى فحسب ، وإنما صَنَعُوا في مجالات البحوث العقلانية الأخرى على اختلاف حقولها وتنوعها .

وإذا كان العرب قد استلهموا منابع العقلانية من جذورها الأروبية ، فذلك لأن الأروبيين كانوا سابقين إلى إعداد الظروف والأطر المناسبة لتوسع مجالات البحث العقلاني وخاصة تلك القوالب النظرية الجاهزة التي خلصت الفكر الأروبي من بعض الثوابت والمعتقدات القديمة التي تعطل استخدام الإنسان لذهنه وتشككه في قدراته بل وتقتل فيه حس الخلق والابداع وتقصّد بالتحديد فهم الإنسان الأروبي المغلوط للكتاب الديني " الانجيل " إذ حرّف مبادئه وحاد به عن مساره فضل يتخبط طيلة القرون الوسطى في مجاهل العمياء إلى أن برزت مفاهيم العلمنة والحداثة والعقلانية . لكي تضع حداً لحالة الجماد والتخلف وتمنح الإنسان الأروبي فرصة لتغيير زاوية النظر إلى الوجود وبالتالي التخلص من كل سلبيات الماضي .

لكن ما هي العلمنة ؟ وما هي الحداثة ؟ وما علاقتهما ببعضهما وبالعقلانية ؟

— العلمنة ؟

رأى بعض مفكرى عصر التنوير أن الكنيسة لم تلتزم بمبادئ الانجيل وخاصة بقوله السيد المسيح : " ما للقيصر لقيصر ، وما لله لله " ومخالفتها لهذا المبدأ بالتحديد جعلها تخلق بين الروحي والزمني ، بين دورها الديني والممارسة السياسية السلطوية .

وهذا المزج بين كلا الدورين أدى إلى تقييد الحياة الأخلاقية والسلوكية بالمبادئ الكهنوتية المقدسة ففرضت الكنيسة سيطرتها طيلة القرون الوسطى وساندت خلال تلك المدة أبشع الأنظمة الاقطاعية المستبدة ولما ظهر مفهوم العلمنة أو .. الدنيوية La Secularisation نزع التقديس عن كل ما كان يعتقد في قداسه فتراجعت اللاهوتية ، وأصبحت حقيقة العالم مادة لا غير .

ولعل أبرز سمات الحداثة التي تتطابق مع العلمنة إلى حدّ التداخل هو هذا الجانب بالذات ، الذي عبّر عنه " جان ماري بوميناك إذ يقول : « تكمن الديناميكية الهائلة للحداثة في المبدأ التالي : لا شيء مقدس بالنسبة لها ، لا شيء محرم ، إنما لا تتوقف عند عتبة الجسم بل تقتحمه لكي تكتشف آلية الجسد وبنيتها ، كما أنها لا تتوقف عند عتبة الطبيعة مثلما لا تتوقف أمام عتبة القصور أو الكنائس ، كل شيء مباح لها ، لا شيء ينجو من دراسة العلم وتحليل العلم والفن والتقنية إنها تريد أن تخترق سرّ الطبيعة وسرّ الكواكب البعيدة وتفجّر الذرة وتصعد إلى القمر ، تخلق الكائنات الحية لأول مرة في المختبر . كل الحضارات البشرية السابقة كانت لها محرّماتها (التابو) ما عدا حداثة الغرب ، إنها لا تعترف بأية محرّمات ...»(4)

— الحداثة ؟

والحداثة لم تكن واعدة الصدفة وإنما جاءت نتيجة تفاعلات عميقة مشحونة برغبة شديدة في المعرفة ، دفعت بالغرب إلى القيام بمغامرة كبرى هي مغامرة الحداثة التي تأسست على أنقاض النظام الفرنسي القديم L'Acien regime وتأسيس العقائد القومية والرومنطيقية في القرن 19 وقد كان لهذه المغامرة الجديدة وجهان: الأول فكري نظري ، والثاني عملي ، تجلّى في التطورات الصناعية والتكنولوجية .

ويرى جان ماري دوميناك في كتابه « مقاربات الحداثة » Approche de la modernite « . أن الحداثة في أوروبا مرتّ بطورين اثنين :

– الطور الأول : بدأ من نهاية القرن 18 عشر وانتهى بنهاية القرن 19 عشر (1780 - 1880) ودام مائة سنة .

– الطور الثاني : بدأ من القرن 19 وانتهى في النصف الثاني من القرن 20 (1880 - 1960) (4) .

وبعد انتهاء الحداثتين السابقتين أشار ج . م . دوميناك إلى انبثاق فترة ثالثة سماها « حداثة ما بعد الحداثة La poste modernite » ويعرفها بكونها الحداثة المرافقة للثورة الصناعية الثالثة بل هي ثورة المعلوماتية والأجهزة الإلكترونية ، ولكنه يعلم شتات أفكاره في آخر كتابه لكي يتساءل عن مشروعيتها التكلم عما سماه بفترة ما بعد الحداثة ؟ إذ أن الحداثة لا يمكن أن تكون إلا ذاتها ولا شيء آخر سواها ، فكيف نتجاوز الحداثة بالحداثة ؟

أليس في ذلك ما يثير الحيرة في هذه التسمية ؟! إن التواضع العميق بين مفهومي العلمنة والحداثة الذي يصل أحياناً إلى حدّ التطابق والتداخل يدل على ارتباط حركة الفعل بحركة المجتمع والتقدم المادي . أمّا العقلانية فتقوم على العقل كمفهوم جامع وشامل يستوعب هاتين الحركتين فالعقلانية هي قدرة الفكر الواعي على ترشيد العمل والنظر الانسانيين .

ونظراً لما تتميز به العقلانية من شمولية تسع جميع المستويات النظرية والتطبيقية فإن المفكرين العرب ، أخذوا عن الغرب منطلقاتهم الفكرية في هذا المجال ولم يقصروا جهودهم على التقليد والمحاكاة فحسب ، وإنما وجهوا جهودهم لنقد العقل العربي ذاته ؟ كي يكشفوا عن مواطن القصور والخلل التي تعوق تقدمه وتحد من امكانياته ؟

وقد انتبه المفكرون إلى ضرورة قيام تفاعل ايجابي بين العقلانية العربية والعقلانية الغربية كي يحصل التكامل ، لكن ما تجدر الإشارة إليه في هذا

المستوى هو أن العقلانية العربية لم تكتمل صورتها النهائية بعد ، وما حصل إلى حد الآن لا يمثل بنظرنا سوى ملامح تبشر بقيام عقلانية عربية متجددة نأمل أن تتبلور أكثر في المستقبل .

الهوامش :

- (1) الفصل السادس " العلم " من كتاب " العلم في منظوره الجديد " تأليف روبرت . م . أغروس وجورج ن . ستانسيو - ترجمة الدكتور كمال خليلي من ص 97 - 177 سلسلة عالم المعرفة العدد 134 - الكويت - فيفري 1989 .
- (2) مقال " العقلانية في الممارسة السياسية العلمية " تأليف ناجي علوش . مجلة الوحدة العدد 51 - ديسمبر 1988 .
- (3) " أزمة عقلانية أم أزمة الطبقات المسيطرة " عبد الباسط عبد المعطي - مجلة الوحدة ص 75 السنة الخامسة - العدد 51 - ديسمبر 1988 .
- (4) نفس المرجع ص 75 .
- (5) نفسه ص ص 75 . 76 .

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



علاقة الفارس بفرسه

في الأدب العربي القديم

بقلم : حمودة الشريف كريم

قبل الحديث عن علاقة الفارس بفرسه في أدبنا العربي القديم أرى من المفيد أن نتحدث عن الفضاء الذي عاشا فيه وعلاقته بهما ، وتأثيره في حياتهما ، أي بصورة أوضح أن نتفهم العوامل الخارجية من طبيعة ، ومن عادات وتقاليد ومن مفاهيم اجتماعية ونظم سياسية ، وعندئذ يمكننا من تبين العلاقة بين الفارس وفرسه ، وعندما نقول الفارس نعني الفرد الذي يعيش ضمن القبيلة ، وهو لا يعيش لذاته بل ينضوي ضمن المجموعة وليس ذلك اختياريًا وإنما ضرورة الحياة وطبيعة الصحراء ، تجربانه على ذلك ، ومن هنا نستطيع أن نستخلص أن العربي لم يضح من أجل القبيلة طبعاً أو غريزياً وإنما ذلك كان نتيجة ظروف معينة منها أنه بالمحافظة على القبيلة يحافظ على نفسه ، ويقوتها تكون قوته ويعزتها تكون عزته ، وبذلك لا يستطيع الخروج عن نظمها وإنما هو ينصهر فيها ويدافع عنها .

فطبيعة الصحراء قاسية ولا يستطيع الفرد أن يستقل عن المجموعة لأن في ذلك يكون هلاكه ، فهو مجبر على العيش ضمن مجموعة وهو مطالب حسب العرف أن يدافع عنها ويلقى حتفه في سبيلها .

والقبيلة نفسها لا تقبل أن يتخلى عنها فرسانها وتعتبر ذلك إخلالاً بالواجب ، ونقيصة إجتماعية ، وهي لا تعتبر الفارس فارساً إلا إذا أظهر تضحية في قبيلته بالإضافة طبعاً إلى قوته وشجاعته .

ولذلك تقيم القبيلة الأفراح عندما ينبغ فيها شاعر أو يبرز فيها فارس ، وكانت القبائل تتفاخر بفرسانها .

والفارسي يشارك في مجلس القبيلة وهو أعلى هيئة سياسية أو تنظيم سياسي بلغتنا العصرية ، وهو المسير لدواليب القبيلة في السلم والحرب ، ونجد من الفرسان شعراء ورؤساء قبائل مثل عمرو بن كلثوم صاحب :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا * ولا تبقي خمور الأندرينا(1)
إلى أن يقول :

ملأنا البحر حتى ضاق عنا * وماء البحر نملؤه سفننا
إذا بلغ الفطام لنا صبي * تخرله الجبابر ساجدين
فالفارس له المنزلة العليا في القبيلة وهو مبجل مهابة ، لأنه درعها وحصنها والمدافع عنها أوقات الشدائد

* هل الجواد ضروري للفارس ؟

إذا كان العرب قد قدموا إلى نجد من اليمن كما في بعض الروايات أو أتوا من بابل كما في رواية أخرى ودخلوا الصحراء ، ويقوا ينتقلون في دائرة مغلقة ، ولدت فيهم الشعور بالقلق والخوف من كل ما هو غريب ، وارتبطوا بالصحراء ويرمالها المترامية وبحرارتها المتقدة أرضا وسما ، ويبحث فيهم الأفق الصحراوي شعورا بالحيرة فتأهوا يبحثون عن السؤال المصير ؟ ووجدوا أنفسهم إزاء طبيعة قاسية حادة ، قاتلة بحيواناتها قاتلة بصحرائها فالتزموا بالحدز والانتباه لاقبل نبتة وامتشقوا سيوفهم وضاجعوا في نومهم ، ووجدوا أنفسهم في عدا مستمرة مع الطبيعة ومع الآخرين ، فكانت حياتهم غزوات وأخذ بالثأر ، وحربا من أجل سماء تنزل في مكان ما من الصحراء .

ورغم أنه خبير بدروب الصحراء ، عالم بمسالكها ، فإن اجتيازها يخيفه ، يخاف من التيه والضياح ، ومن سباعها ونسورها ، ولذلك اقتتل الكرم لفائده ، وتمدح به ، ورأى ضرورة من يرافقه في هذا العالم الشاسع ويعينه على اجتيازه ، ويتحدث به الموت ، وينتصر به على الوحوش ولم يجد غير الفرس ، هذا الحيوان الأليف الذي يفوز بحياته ، وبه يغزو وينهب ، وبه يحمي ويدافع .

الجواد وأهب الحياة :

في هذه الصحراء التي يشعر فيها الإنسان بالضالة ، ويتصاغر أمام عظمة الطبيعة المخيفة ، بل القاتلة ، ومن خلال هذه الصورة : (1) صورة الأطلال يتضح لنا مكانة الجواد ، وأهميته لدى الفارس : فعندما يقول الشاعر :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

نتبين صورة الشاعر وهو يشعر بالفناء لأنه يرى أن مصيره سيكون مثل حبيبته وأهلها فلو بقوا في ذلك المكان لهلكوا ، ولذلك ارتحلوا دفاعاً عن وجودهم ، وتحدياً للطبيعة التي تحاول أن تقتنيهم ، وبكاء الشاعر إنما هو بكاء على مصيره ، على ذاته التي يهددها الفناء ، فيفزع لهذا المصير ولا يجد إلا جواده الذي يتحدى به الفناء ، يتحدى به الأطلال فإذا هو ناج ، منتصر ، وإذا هو يؤسس وجوداً ويوصل كيانه .

(2) الماء والعشب : في الصحراء كما نعرف الأمطار قليلة بل منعدمة في معظم الأحيان ولذلك ما إن يوهض البرق حتى تهتز القلوب لأنها تتنبئ بالحياة . وتبشرهم بالخير ، ويهب الفارس لجواده لحماية المراعي ودوافع المياه حتى يضمّن لقبيلته الحياة ، والبقاء ، وتقوم الحروب من أجل ذلك ، ويلعب الجواد دوراً رئيسياً في هذه الأيام فبالجواد وبسرعته وخفته ونشاطه ودريته على الحروب يكون نجاح الفارس وكما يقول الشاعر :

مكرّ مفترّ مقبل مدبر معاً * كجلمود صخر حطه الليل من عل

* الحصان حصن :

إن الفارس يدخل الصحراء معتمداً على حصانه ، ويعتبره جنته وحصنه لأنه يقيه المخاطر التي تعرض له من حيوانات شرسة ومن أعداء يتربصون به ، ومن مسافات طويلة ، كثيفة رمالها محرقة شمسها ، مترام سراياها ، ورغم هذه الأحوال والمخاطر فإن الفارس لا يعبأ بها بل يتحداها لأنه متأكد من عزم جواده وقوته فهو منقذه منها وملاذه وبه تكون نجاته وكما قال لبيد :

معا قلنا التي نلوي إليها * بنات الأعوجية والسيوف
الفتوة عند العرب من 42

* الشجاعة والجواد :

رغم أن الشجاعة طبيعية في الإنسان العربي ، ورغم أنه يبذل نفسه في سبيل
قبيلته ، ويضحى من أجلها ، فإن الصحراء بمخاطرها كما بيّنا تدعوه إلى الحذر
والانتباه لأقل نبأة ، ولذلك التجأ إلى الحصان ، فكان عاملا من أهم العوامل في
تنمية غريزة الشجاعة ، ولذلك ترى أن الشجاعة لا تكتمل إلا بالحصان ، فهو من
أهم العوامل في تقوية عزيمة الفارس .
يقول السليك ابن السلكة :

أخرج النحام وأعجل يا غلاما * واقذف الفرس عليه واللجاما
وأخبر الفتيان أنني خائض * غمرة الموت فمن أشاء أقاما
* شعور الفارس نحو فرسه :

إذا كان الجواد هو الذي يقوي من عزيمة الفارس وهو حصنه كما رأينا ، لأنه
ينجيه من جميع المخاطر التي تهدده ، وإذا كان الحصان هو الذي ينقذه من
الصحراء وينصره على العدو ويأخذ به ثأره فطبيعي أن يشعر حصانه شعورا
خاصا عبر عنه أخو بني عامر في مقطوعته :

بني عامر ما لي أرى الخيل أصبحت * بطانا ويعض الضرّ للخيّل أنفع
بني عامر إن الخيول وقاية * لأنفسكم والموت وقت مؤجل
اهينوا لها ما تكرمون وباشروا * صيانتها والصون للخيّل أمثل
متى تكرموها يكرم المرء نفسه * وكل امرئ من قومه حيث ينزل
* الإيثار :

فالحصان له قيمة عند الفارس ، فهو عزيز عليه يحبوه بالفضل ويؤثرونه على
نفسه ولو كانت به خصاصة ، ونحن نعرف أن العربي .. عندما يشتد برد الصحراء
فإنه يكسر قوسه ويوقده ناراً ، مع العلم أن القوس هو حاميّه أيضا وقت الشدائد

ولكنه وقت نزول الجليد ينزع رداءه ويعرض جسمه للبرد ويلحف حصانه ويغطيه
وهذا لعمرى قمة الفضل وشدة الحب . يقول خالد بن جعفر ابن كلاب ص 134
أسماء خيل العرب :

مقربة أساويها بجزء * وألحفها ردائي في الجليد
ثم لا يكتفي بذلك بل يوصي الرعين لسقياها :
وأوصي الراعيين ليغبقاها * لها لبن الخلية والصعود
- فالفارس يشعر بالوحدة والاتحاد مع فرسه
من يكن سائلا عني فإني * وحذفة كالشجا تحت الوريد
* الزواج والزوجة :

العربي يعشق المرأة ويتغزل بها ويكرمها إكراما خاصا ، ويضحى من أجلها
فهي عرضه وشرفه ، وهي أقدس شيء لديه ، ورغم هذا فإن الفرس أكرم عنده
منها ، وهو المفضل على الزوجة .

يقول عنتره في هذا الشأن ص 19 - 20
لا تذكرى مهزري وما أطعمته * فيكسوق جلدك مثل جلد الأجر
إن الغبوق له وأنت مسومة * فتلوهي ما شئت ثم تحوي
فعنتره يتوعد زوجته لأنها تعاتبه في شأن فرسه ويسوؤها ما يسقيه من لبن ،
وهو يهددها بالهجر إن لم يرضها إكرامه لفرسه .
* مداواته :

إن حب الفارس لفرسه دفعه إلى مراقبة صحته ومداواته والاهتمام به لما له من
فضل على وجوده ، والزبرقان بن بدر وهو من سادات العرب وكان واليا لعمر بن
الخطاب يقول في فرسه الرقيب :

إن الرقيب أداويه وأضنعه * عاري النواحق لا جاف ولا قفر
101 أسماء خيل العرب

* الفارس يثار بفرسه :

وانث بن ربيعة الملقب بكليب أوقد حرب البسوس واحترق بها وسمع أخوه المهلهل بالأمرف >> رجع إلى الحي سكران فرأهم يعقرون خيولهم ، ويكسرون رماحهم وسيوفهم فقال :

ويحكم ! ما الذي دهاكم ... ؟!

فلما أخبروه الخبر قال :

لقد ذهبتم شرّ مذهب ، أتعقرون خيولكم حين احتجتم إليها .. ؟ وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم إليه ... >> أيام العرب في الجاهلية 150 - 151
وقال :

أهاج قذاء عيني الانكار * هدوء ا فالدموع لها انحدار
ودعا بفرسه المشهر (اورلنعامه)

قريباً مريط المشهر مني * كل قرن لقرنه قتال

من 54 أسماء خيل العرب

فالمهلهل أول ما فعل هو نهيه عن عقر الخيول لأنه يعلم أنها وسيلة الحرب وبها يكون الأخذ بالثأر ، وبها تكون الإغارة ، ويكون النصر ، وفي المعركة لا تكون بطولة البطل إلا بحصانه .

* الحصان في المعركة :

الحصان في المعركة يحقق بطولة فارسه ، فهو يخوض المعركة ، ويقاسي آلامها ، ويصبر على شدايدها معرضاً نفسه للخطر .
ويقول عنتره :

مازلت أرميهم بثغرة نصره * ولبانه حثى تسريل بالدم
فأزور من وقع القنا بلبانه * وشكا إليّ بعبرة وتحمم
لو كان يعلم ما المحاورة اشتكى * وكان لو علم الكلام مكلمي

ورغم ما يلاقيه الحصان من بأساء عند اشتداد المعركة فإنه يصبر ويصمد لأنه يعرف بغريزته أن مهمته خطيرة وأن راكبه يخوض معركة من أجل الحياة ومن أجل تأسيس الوجود .

* الجواد سبب الحرب :

ليس من السهل أن يحتقر الجواد أو يهاب لأن في إهانته حط من قيمة فارسه ، وسلب لشرفه وعزته ، ويذل بين القبائل ، وأكبر دليل حرب داحس والغبراء فقد شعر قيس بن زهير بالإهانة وحاول أن يسترجع مجده ولكن صديقه بن بدر لم ينصفه وقد استعمل حيلة لتسبب فرساه الخطار والحنفاء وقد استأجر أسديا لذلك ، واشتعلت الحرب من أجل ذلك ودامت أربعين سنة .

* الذات تتحقق بالفرس :

في ديوان عنتره ص 191 نجد ما يلي :

كان بنو عبس خرجوا من بني ذبيان فانطلقوا إلى بني سعد بن زيد فحالقوهم وأقاموا عندهم وكانت لهم خيل عتاق وإبل كرام فرغبت بنو سعد فيها فهموا أن يغدروا بهم ففطن لذلك قيس بن زهير فانسلوا من تحت ليلهم ... فاتبعوهم على الخيل فأدركوهم ... فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد :

وقلت لمن قد أخطر الموت نفسه * ألا من لأمر حازم قد بدا ليا
وقلت لهم ردوا المغيرة عن هوى * سوابقها وأقبلوها النواحيا
وإننا نقود الخيل تحكي رؤوسها * رؤوس نساء لا يحدن فواليا
فلو لا الخيل لأدركهم الفناء ، ولو لا العتاق الصلادم لسبي الحريم ، فيها كان الوجود وتأسيس الذات .

والمتنبّي لا يرى ذاته ولا تتحقق إلا من خلال جواده ، وقد ذكر الخيل في بداية البيت وأفرادها بالتخصيص ، وصدرها في بيته المشهور :

فالخيل والليل والبيداء تعرفني * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

* وصف الجواد :

مما سبق يتضح ما للجواد من قيمة لدى الفارس العربي ، ولذلك لم ينظر إليه على أنه وسيلة من وسائله يعتمد عليها في حروبه بل تجاوز ذلك إلى نظرة الإعجاب بوصفه في مختلف أوضاعه ، فقال امرؤ القيس :

مكر مفرّ مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السبيل من محل
وقال المنتبّي :

رجلاه في الركض رجل واليدان يد * وفعله ما تريد الكف القدم
وقال معاوية بن مرداس في وصف فرسه الأدهم :

ملء حزاميه وملء العين

ينفس بعد الربو فنخرين

كنفش كبيرين بكف قين

فحصانه قويّ البنية ، تتعلّى العين جماله ، ومن منخره يخرج نفس قويّ وكأنّه
الكير يستخدمه صانع الأسلحة وهو نشيط : ضامر ، سباق

يقول امرؤ القيس :

دريـر كخـذروف الوليد أمره * تتابع كفيه بخيط موصل

له أيطلا ظبي وساقا نعامة * وارضاء سرحان وتقريب تنقل

ضليـع إذا استديرته سدّ فرجه * مضان فوق الأرض ليس بأعزل

*** الخاتمة :**

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

والخلاصة التي يمكن أن نقولها هي أن الفارس العربي بماله من أخلاق
فروسية كان ينظر إلى جواده على أنه حيوان خاص ليس كالحوانات الأخرى التي
يتعامل معها تعامل يقظة وحذر .

فجواده هو نفسه ، يشعر وكأنّه متحد مع ذاته ، لأنّه به يحققها ويؤسس وجوده
، وبه ينال مبتغاه ويرضي نفسه ، ويحقق أهدافه ويخرج من الجذب إلى الخصب
ومن الموت إلى الحياة . فعلاقته به هي علاقة الشجاعة والشرف ، ونبل المحند ولذلك
كان الود والتفضيل على النفس بـله الزوجة ، وعندما يصفه كأنما يصف ذاته .
فالكلمات تخرج من الذات الشاعرة لترجع إليها فهي تدور في حلقة مغلقة هذه
الحلقة التي تحوي الفارس والفرس لأنهما شيء واحد ونفس واحدة .

(1) قرية تقع جنوبي حلب .

صورة عن الحياة الأدبية بقلبية على العهد الحسيني

بقلم : محمد الصادق عبد اللطيف

عرفت قلبية قبل انتصاب الحماية وخلال بدء حكم الحسينيين قفزة نوعية من اقبال أبنائها على التعليم أولا في الكتاب بالمدينة ثم الارتحال للعاصمة والانتساب لجامع الزيتونة باعتباره المؤسسة التربوية الوحيدة آنذاك التي تؤهل طلابها إلى الترقى العلمي وإن أمكن البحث عن وظيف فيما بعد . وهذا الطموح العلمي أعطى لقلبية من خلال أبنائها وجهها ثقافيا التصقت به ضمن المنظومة الأدبية . للعهديين الحسيني (قبل وأثناء الحماية) إما بحكم الإشتهار العلمي - ولو جهويا - أو بما خلفوه من بصمات أدبية على الرقعة المحلية الضيقة أو الهوية المحدودة ، وقد أمكن لي حصر أعلام هم دعائم الحركة الأدبية في قلبية ، التي يظهر عليها نزعة الأدب الديني (1) حيث أن للثقافة الدينية الأثر المهم في انتاجهم مما جعله ينطبع به إنطباعا وهو الطابع المميز لشعراء القرنين 18 و 19 . وقد سار الاتجاه الأدبي في مدح الرسول أولا ثم الأولياء وأخيرا الشعر الصوفي الطرقي .

وقد نجد ممن تفرغ منهم للشعر الشعبي بمختلف أعراضه وكذا الشعر السياسي القومي المصور لبعض الأحداث التي هزت شمال افريقيا في فترة ما . وقد تجاوز صوته الحدود وتجارب مع أحداث المغرب العربي وهو الشعر الملتزم . يتصدر قائمة أعلام مدينة قلبية (الحاج قاسم الزواري) الذي ارتقى أيام حكم علي باشا (أواسط القرن 18) 1735 . 1756) إلى خطة (قضاء بارندو) لما يتمتع به من سعة علم ومعرفة وتفقه في أصول الدين وأحكامه (رغم تجاهل

صاحب الاتحاد له) كان في خلواته الصوفية يلجأ للشعر لتكوين أفكاره والتعبير
عن خلجات نفسه ومن آثاره التي نشرت لحد الآن (2) قصيد في رثاء السيدة
(الخضراء) (3) .

ألم الأسى أضحى بمهجتي لما نعى الناعي جليلاً بهجتي
وبدا النداء بأن بدر الأفق قد قطن اللحد . فبالها من نكبة
وارتفعت الأصوات نوحاً بالبكا من سابقين سعوا لدار الفجاة
ما بين ملتف كتيب صارخ ومهرول نحو الدعاء مصوِّت
إن الفضيلة سننا الخضراء قد صار الرب ضجيعها في صفرة
وله في هذا السياق قصيد يمدح به الصوفي العارف بالله (سيدي معاوية
الشارف) المتوفي أواسط القرن 10 هـ (4) .

روض به زهر الميامين باسم ووحى به نور الحوائط راسم
وعلا به نيل المعالي نائله ألف المحبة نو التقاصر (قاسم)
وجليل مجد من مسحة راهب بهر العقول فحل فيها القاسم
ومن رجال قلبية الشاعر الفقيه (أحمد بن علي القبحي القليبي)
الأديب التونسي الذي عاش متنقلاً بين طرابلس وتونس وعمل كاتباً في دار صناعة
السفن وجايباً للعشر والضرائب وكاتباً خاصاً للباي (خليل باي بنغازي) ثم
كاتباً لديوان الإنشاء فرنسياً له ثم أخيراً كاتب شخصي للأمير (يوسف باشا
القرمتلي) (ليبيا) .

اندمج في المجتمع الطرابلس وتوطدت صداقته بكثير من الأهل والأعيان وتزوج
منهم وخلف وراءه مجموعة رسائل قيمة (5) كان يبعث بها إلى بعض أصدقائه
من وجهاء طرابلس وصفافس وهي على جانب كبير من الأهمية التاريخية وخاصة
من مساة الحرب الأهلة 1248 / 1251 هـ وقد استخدمها المؤرخ (اسماعيل
كمالي) في دراسته عن (نهاية الأسرة القرمتلية) ودي اغسيطي في كتابه عن
(سكان ليبيا) إلى جانب أثر آخر هو كتاب بعنوان (انيس النفوس - وحندريس الكؤوس)

قضى بطرابلس جزءاً من حياته مهتماً بالتجارة والبحارة متتبعا سياسة الدولة ونال لدى أمرائها مقاما فأسندت إليه وظيفة الإشراف على أشغال ترسخانه مرسى طرابلس ، وفي أوقات الفراغ كان شغوفاً بالأدب والظرف مما هياه للبروز كرجل يعتد به ويعتمد عليه في أمور الدولة وهذا النقلب في المناصب العديدة مكنه من أن يرتقي إلى رتبة كاتب سرّ الأمير (1210 - 1248 هـ) وهو الذي حرر بيده المعاهدة بين طرابلس واسبانيا 1198 هـ ومخاطبة القناصل والسعي إليهم في تودد لفك الشغب الذي طفع على الساحة السياسية بليبيا . وقد شهدت الموانسي التونسية جولاته البحرية التجارية صفاقس . سوسة ، غار الملح (6) حلق الوادي (وهو خطاط نقاش على الرخام) وأثناء تواجده في الاسكندرية في مهمات تجارية اتصل بالشيخ الصوفي (قاسم الشركسي الاسكندراني) الذي كان يتردد على مجالسه وقد أَلَفَ في شتمائه رسالة صغيرة . له من الآثار (ديوان شعر في المدائح النبوية) تشطير وتخمين لامية البز الوردية (مطبوع) (له قصيد في سقوط الجزائر 1830 م) اكتشفها الدكتور الغزي ونشرها في أطروحته (7) . (قصائد متناثرة) (رسائل عديدة) نشرت مرتين في تونس 76 و 1982 . لقد حفلت حياته بعديد العلاقات الفكرية والسياسية والأدبية والعلمية مما أفردوا بنوع خاص من الاحترام والتقدير حيث كان الأمير يختاره لتلاوة القرمان السلطاني الوارد من تركيا وله صلة خاصة بالشيخ ابراهيم الرياحي . كتب عنه الكثير من المهتمين بالتاريخ والأدب ومن أنماط شعره هذا الموشح الطريف الذي جاء في كتاب الأغاني التونسية (8) .

يا قاتلي بالله دعني نزد عشقا
إذا نموت بالله حسنك لمن يبقى
يا ذا الذي يعلم تنافر الفـزلان
هذا الرشا الأريم تصبو له الخلان
قد لُدَّ للحالم في حبة الجذلان

أو قصيده من الجزائر .

عظم الله أمركم في الجزائر وجزاكم برزنها أجر صابر
فهو والله في بلاد دلحق أن يعزى وتبكي الحرائر
ويحق علينا لبس السواد بعد وقعها أو صلق الفدائر .

ومن الأدباء الذين حفلت بهم الحياة الأدبية من قلبية الشاعر الشعبي (احمد عبد اللطيف) الذي لم يكمل مرحلة التعليم بالزيتونية وانخرط في الجيش وفيه قضى سنوات ضمن (فرق الباي) قريبا منه وفي قصره وبين أسرته عني بالمحون حفظا وغناء ورواية وبهذا الزاد كان يخالط الكثير من أعلام الشعر وكان على صلة ما بالأديب (محمد الجمالي) معاصره الذي كان يلتقي به في سوق البلاط وبالقشاشين حيث يتطارحان الشعر وكان يقصده الشاعر (منصور العلاقي) للأخذ عنه ويعارض مرويته لتصحيحها وهو بهذا قد تخرج على يديه وكان شعره يغني به في الأعراس وكان الشاعر بحكم تواجده قرب الباي يلاحظ طمع (شاكير صاحب الطابع) وتطلعه للسلطة وقد قال فيه (محل شاهد) .

اللي اصلو من قبل معروف عادم هاذاك لا تبني عليه ساس
إذا كسب نصيب دارهم يحسب الناس كلهم فلاس
وإذا لبس برنوس يصير غانم يحسب روجو من خيار الناس
وإذا ولي خديم عند الباي وإلا حاكم يحب ينو وركبتو توياس
لقد جرب الشاعر مختلف أغراض الشعر الشعبي وهو بهذا ترك الكثير من القطع الشعرية إذ يغلب على شعره طابع العلم والمعرفة وقواعد البلاغة ولم تصده النواحي العاطفية على اقتحام المشاغل الوطنية وفي قصيده التالي يحذر محبي الأدب من مصاحبة الأشرار والارذال الذين اتصفوا بالغدر : (9)

نترجى بالفكرة يا سامعين الأشعار هذه الشروط الكبرى من غير شك هي الجار
الجار ولي يفدر الجار اللي تحب تعاشر وتنوق منه لكدار
ولتكون الصورة الشعرية أوضح نسوق قصيدا يتحدث فيه عن (البحر وغضبه ورهبته) :

سميت بالله قايم رحمان يرحم
خلأق رزاق قايم بالحق والعدل يحكم
مفضل على جماعة الأمم مولى الفضل والعناية
إلى أن يقول :

مسرب مذنب ، مغيم يخوف ويفجع ويشهم
يدرول تشرشب يهيم يكسر يدقق يهشم
تكالى بموجه يريم وكبرت بحوره ملايه
وكثيرا ما يضمن اسمه في جل قصائده :

أحمد في الشعر نكح في كل علوج نقوم
نخبط ونعمي ونغشم نكتف نموت ارزم
بن عبد اللطيف نرتب النظم والناس تعشق عنايه (10) .

وهناك لون آخر من الأعلام هو **الفقيه (الشاعر أحمد الحجام)** الذي اشتغل موتقا وفي دفتر اشهادته عثرت على قصيد ينضح عاطفة وتقرباً من السلطة نظمه في مدح أمير الأمراء (محمد بن الوزير الأكبر مصطفى خزندار) عند زيارته لقلبيية 1288 هـ 1971 م وكنا نشرناها بالصباح 1969 .

وافت جموعنا بالبشرى تهنيك لما حلت فويل السحب لحبيك
حلت بالقصر ضاء القصر وافتخرا على القصور بوطني الترب نعليك
وأنطقت لسن أهل الصديق قائلة قد أنجح الله في الدنيا مساعيك
إن مثل هذا المدح قد مات لأنه أدب ميت لا يصمد أمام التيارات الحديثة التي اقتلعت هذا اللون وتبوأ الصدارة عند طرق مواضيع أخرى لها مساس بالمجتمع وبالنضال .

وإن ما قدمته للقارئ ليس هو بالضرورة صورة صادقة عن الوضع الأدبي بكل أبعاده ومفاهيمه ولكن إلى جانب هذا وذاك يبقى مدخلا رئيسيا للوقوف على فترة هي من أدق فترات تاريخنا الأدبي قبل وأثناء فترة الاحتلال وقبل نهاية القرن 18 م

بالضبط ليس هنا مجال بسط أوسع لهاته الأنماط الأربعة . تبقى الآمال معلقة على ظهور تراجم اعلام قلبية التي أعدتها في سفر خاص .

فصل من كتاب بعنوان (اطلالة على تاريخ قلبية في العهد الحسيني)
للمؤلف مخطوط . الاحالات والتعاليق

(1) الدكتور محمد الهادي الغزي : الحلقة الرابعة من دراسته عن الحركة الأدبية والفكرية في القرن 18 و 19 بولاية الوطن القبلي (مجلة الفكر جانفي 1981 .

(2) عبد الرحمان عبد الطيف جريدة بلادي 1978/3/6 واثبتها بكتابه (صفحات من تاريخ قلبية ص 123 والدكتور الغزي في البحث أعلاه .

(3) توفيت في ذي الحجة 1551 - 1738

(4) عبد الرحمان عبد الطيف ، صفحات من تاريخ قلبية ص 123 .

(5) نشرها علي مصطفى المصراطي . الدار العربية للكتاب 1976 ثم أعاد نشرها الدكتور علي الزواوي . نشر المعهد القومي للآثار 1982 ونقدها بالمجلة التاريخية المغربية (15 ، 16)
جولية 1979 .

(6) أبو بكر عبد الكافي : مجلة القلم . الصباح جولية 1969 .

(7) الدكتور محمد الهادي الغزي : الأدب التونسي على العهد الحسيني ص 59 تونس 1972
توليت نشرها بالصباح وبمجلة الأصالة الجزائرية

(8) الصادق الرزفي : الأغاني التونسية ص 330 .

(9) محمد علي بلحولة : الجهاد التونسي في الشعر الشعبي . ص 1 و 2 تونس 1978 .

(10) مجلة (ايل) أكتوبر 1938 معهد الآداب العربية تونس .

قراءة في مهجيات المتنبي

بقلم : الضايي خوالديه

لعل ما يمكن الإشارة إليه بدءاً أن مداخلتها ستغض الطرف عن المقدمات التقليدية (حياة الشاعر ، منزلة الشاعر في ذلك العصر ...) لسببين على الأقل أولهما أن لا أفضل من أثر الكاتب مصوراً لحياته وفنّه وعصره ، وثانيهما أن هذه المقدمات – في مجملها – تؤرخ للأديب وعصره من خلال ما قيل عنه لا من خلال ما قال هو (الأثر) . لكن تأكيدنا هذا (النص) رسام حياة كاتبه وفنّه وعصره ...) يتناقض وعنوان المداخلة (مهجيات المتنبي) لأنها إطلالة على أحد الأغراض لا كل الأغراض ، لقد اخترنا ذلك عن وعي هدفنا دراسة غرض لم يلق من الاهتمام ما لقيته الأغراض الأخرى ، لذلك قد تعتبر مداخلتنا تكملة ، أمّا هيكلها فتمهيد نحاول من خلاله أن نعرف الهجاء ونشير إلى مراحل تطوره غرضاً شعرياً ثم ننظر في مكانة هذا الغرض في شعر المتنبي (كمّاً) ولمّحين إلى طرافته ، وبنية المهجى الخارجية (المهجيات قصائد ومقطوعات ، تبيان هيكل المقطوعة ، بنية المهجى : أوزانها (الأطار الموسيقي) ووحدات (الأقسام) ، وبنية المهجى الداخلية الزمنية (الإيقاع الداخلي) المكانية (شبكة الضمائر ، تشكيل الصور)

1 - التمهيد :

الهجاء نقيضه في العربية المدح ومرادفه الذم ، وفي الفرنسية " La Satire " وهو تعديد الهاجي/الهجاء شعراً(فنثراً) معاييب الآخر أو العكس وشتمه أو شتمهما (الهجاء العربي ، عادة ، باستثناء المتنبي يركّز على ذكر معاييب الآخر لا العصر ..) ، وقد عرف الهجاء تطوراً شكلاً ومضموناً ، فمن حيث الشكل بدأ

مقطوعات قصيرة مستقلة متطوّراً إلى وحدة أو عنصر من قصيدة (تقليدية)
 فقصيدة (هجائية) (وقد يجمع الشعراء ، مثل المتنبي ، بين الأشكال الثلاثة)
 ومن حيث المضمون بدأ الهجاء سلاحاً في يد القبيلة تدكّ به حصون الأعداء نفسها
 قبل دكّها مادياً وذلك بإبراز عيوبها ومثالبها على المستويين : الفردي (قادتها)
 والجماعي : البخل ، الغباوة ، النذالة ، عدم الإيفاء بالعهد ، عدم الحلم ، النسب
 المطعون ، الصغار ، الضعف ، الجبن ، عُهر النساء ، الهزائم ، عدم انجاب شعراء
 وخطباء مهمين ... وهذه أمثلة من شعر الأعشى (سنة 7 هـ - 629 م) تحوي
 تحديداً للدور الشاعر وبعض مثالب الأعداء (1) :

- وَأَذْفَعُ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ وَأَعِيرُكُمْ

لسأنا كمقراض الخفاجي ملحبا

- أتعجب أن أوفيت للجار مرة

فنحن لعمري اليوم من ذاك نعجب

- لعبدان ابن هامة وخياط

رجوف الأصل مدخول النواحي

- لأمك بالهجاء أحق منك

لما أبلتلك من شوط الفصاح

- وقد فررت وما صبرتم

وذاك شين لكم وعار

- وينبي بديد أنهم

أهل اللامة والصغار

- تبيتون في المشتى ملأ بطونكم

وجاراتكم جوعى يبتن خمائصاً

متحولاً (الهجاء) مع فجر الإسلام إلى سلاحين أحدهما خادم الدين الجديد
 وثانيهما خادم معارضي هذا الدين (ولعل أهمية في هذا الطور بارزة في عنوانه

سورة بالشعراء) ومما قاله الأعشى في الدعاية للدين الجديد :

- نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذَكَرَهُ

أغار ، لعمرى ، في البلاد وأنجدا

ثم أصبح الهجاء والخطابة عهد أوائل خلفاء بني أمية أحد الأسلحة السياسية الدينية المهمة ثم دخل طرفا في صراع القوميتين (العربية والفارسية) ، ولعل ما تجدر الإشارة إليه ، أن المراحل الأربع التي مرّ بها الهجاء لا تصدق على كل الشعراء الهجاء ، إذ نجد من دافع عن قبيلته والدين الجديد ، ومن هجا الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه ومن لم يحفل بالصراعات السياسية الدينية القومية ، كما نجد من أدلّا بدلوه في مواضيع متعددة ، وأعن لغة الهجاء عامة سهلة ، سلسلة واضحة (2) .

2 - مكانة الهجاء في شعر المتنبي (كما) (3)

تتألف مدونة المتنبي الهجائية من مقطوعات وقصائد :

1) المقطوعات :

ص ص	عدد الأبيات	البحر	المهجو وأبرز معانيه
19	04	الطويل	سوار الديلمي / الديلمي : بخيل
326	03	الوافر	السامري : غبي ، صغير عن الهجاء
191	04	الطويل	علوي عباسي : جاهل ، مطعون نسبه
221	06	الطويل	ابن كيغلغ : جاهل ، منسوب لأمه ، ذليل
222 - 221	11	البسيط	ابن كيغلغ : موته أفضل لأنه غادر
444 - 443	10	الطويل	حلاف ، مهين ، قرد ، نتن جبان كافور : جمع خبيث الأخلاق ، تكبير صورته الخلقية : من الصعب

التفريق بين رجليه المتعلتين والحافيتين ، كعبه مخيط شقه ، ضخم المشفرين . كافور : هجاء رعيته ، سوء أخلاقه ، (نتن الأخلاق كفرجه وضرسه) غبي ، مرت يد النخاس في رأسه . كافور : صورة كاريكاتورية (حيوان) ، هجاء مقذع لرعيته . كافور : هجاء لازع للمصريين (والعرب) لأن سانسهم عبد غراب ، أحمق ، ابن أوى . كافور : ياكل أزوادنا ويتصورنا أضيافه . وردان بن ربيعة الطائي : الأم طي ، ضار للضيف والجار وردان بن ربيعة الطائي : خلقة حيوانية ، (خنزير ، ثعلب) غادر . **** : تهديده ... كافور : صورة كاريكاتورية (أسود ، رحيب البطن) عديم الأصل والعقل . حيدرة قاضي طرابلس : موته	السريع البسيط الوافر السريع الوافر الطويل المنسرح الطويل الكامل	10 08 10 04 05 05 08 04 12	460 483_482 484_483 484 493 493 494 500 533_532
--	---	--	---

أفضل من حياته لأنه لثيم ، نتن ذليل ، غبي ، جبان . *** : معقر الأصول .	الكامل	03	533
الذهبي : الطعن في وجود أبيه الشرعي ، عديم العقل .	البسيط	02	534
الضَبُّ الشاعر الضرير : شاذ جنسياً يستحق الشتم .	المنسرح	04	534 - 535

2 (القصائد :

ص ص	عدد الأبيات	البحر	المهجو وأبرز معانيه
217 - 220	37	الكامل	أبو إسحاق الأعمور إبراهيم بن كيغلس : زوجته زانية ، بخيل ، ملوط ، صورة كاريكاتورية (حركة) الجفون ، الحركة عامّة ، قهقهة قرد ، لطم عجوز) غبي ، ذليل ، كذاب ، مقارنة بينه وبين أبي العشائر .
472 - 474	27	الطويل	كافور : ممنوح ظاهراً ، مهجو باطناً وشيبي مهجو ظاهراً ممنوح باطناً .
485 - 487	30	البسيط	كافور : كذاب ، نتن ، غادر شخصي عبد (صورة كاريكاتورية: امرأة حبلى)

كافور مصر ، الجميع : خصي ، جاهل (صورة : مشفرة نصفه ، كركدن ...)	المتقارب	35	499 - 496
ضبه بن يزيد العتيبي : أمه عاهرة كلبة ، رخيصة ، ملوط ، خبيث الأصل ، نسائه زانيات .	المجتث	39	518 - 514
ابن كروس : نصف أعمى ، صغير عن الهجاء .	الوافر	16	155 - 153

لعل ما يمكن إستنتاجه من المدونة الهجائية أنها قسمان :

* مقطوعات عددها 19 وعدد أبياتها 117

* قصائد عددها 06 وعدد أبياتها 184

ان كان مجموع أبيات الهجاء 301 ومجموع أبيات الديوان 5173 فإن
نسبة أبيات الغرض الذي ندرس تكون 5,81% وبالتالي يمكن القول أن أبا
الطيب مقلّ في غرض الهجاء وإن المقطوعات (المتراوحة أبياتها من بيتين إلى 12
بيتاً والتي لا تنطبق عليها مقاييس القصيدة) أكثر عدداً من القصائد ولعل ذلك
راجع إلى :

* إن المقطوعة بنية شعرية تتماشى وغرض الهجاء لقيامها أساساً على رسم
الهاجي الغاضب الحاقده عيوب المهجور الحسية والمعنوية (صور ، لمحات دالة) دون
مقدمات لأن أجود الهجاء - كما أكد النقّاد القدامى (4) - أقصره وأكثره تركيزاً
(الدقة والخلو من فضول الكلام) وأوضحه وأسهله - بالتالي - حفظاً وأسرع
انتشاراً بين فئات المجتمع كقول شاعرنا في :

- السامري :

صَفَرْتُ عَنْ الْمَدِيحِ فَقَلْتُ أَهْجَى
كَأَنَّكَ مَا صَفَرْتُ عَنْ الْهَجَاءِ

- كافور :

أَمِينًا وَلِخُلَافًا وَغَدْرًا وَخِسَّةً
وَجَبِينًا أَشْخَصًا لَحْتُ لِي أَمْ مَخَازِيًا ؟
وَتُعْجِبُنِي رَجُلًا فِي النَّعْلِ أَنَّنِي
رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتُ حَافِيًا

* إِنَّ الْقَصِيدَةَ الْهَجَائِيَّةَ بَنِيَّةٌ تَقُومُ عَلَى طَرَفَيْنِ مُتَلَازِمَيْنِ مُتَقَافَرَيْنِ أَحَدُهُمَا الشَّاعِرُ
الشَّاكِي الْعَاتِبُ عَلَى مَصَائِبِ الزَّمَانِ أَوِ الْمُفْتَخِرُ وَثَانِيَهُمَا الْمَهْجُوُّ الَّذِي هُوَ - إِضَافَةً
إِلَى مِثَالِهِ - إِحْدَى مَصَائِبِ الْدَّهْرِ وَمَحْنُهُ وَلَعَلَّ مَا يُؤَكِّدُ رَأْيَنَا هَذَا كُلُّ مَهْجِيَّاتِ
الْمُتَنَبِّيِّ الَّتِي نَذَكُرُ مِنْهَا مِثَالًا لَا حَصْرًا :

- دَالِيَتُهُ الَّتِي هَجَا بِهَا كَافُورًا وَالَّتِي مَطَّلَعَهَا :

عَبْدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عَدُوٌّ يَا عَيْدُ
بِمَا مَضَى أَمْ لَأَمْرٍ قَبْلَهُ تَجْدِيدُ ؟

- مِيعِيَّتُهُ الَّتِي هَجَا بِهَا إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَيْفَلُغٍ وَالَّتِي مَطَّلَعَهَا :

لِهَوَى الْقُلُوبِ سَرِيرَةٌ لَا تُعْلَمُ

عَرْضًا نَظَرْتُ وَخَلْتُ أَنَّنِي أَسْلَمُ

3 (بَنِيَّةُ الْمَهْجِيَّةِ الْخَارِجِيَّةِ : الْإِطَارُ الْمَوْسِيقِيُّ - الْأَقْسَامُ :

سَنَحَاوِلُ فِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ أَنْ نَدْرُسَ بَنِيَّةَ الْمُقْطُوعَاتِ وَالْمَهْجِيَّاتِ الزَّمْنِيَّةِ (التَّشْكِيلُ
الزَّمَانِيُّ / الْبُحُورُ) وَبَنِيَّةَ الْمَهْجِيَّاتِ الْهَيْكَلِيَّةِ (الْأَقْسَامُ / الْوَحْدَاتُ الْكُبْرَى) . فَمَا
يَلِفَتْ الْإِتِّبَاهُ فِي هَذَا الْمَجَالِ أَنْ هَجَاءَ الْمُتَنَبِّيِّ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ ثَمَانِيَةِ بُحُورٍ يُمْكِنُ
تَرْتِيبُهَا كَالْتَّالِي : سَبْعَ قِصَائِدَ وَمُقْطُوعَاتٍ عَلَى الْبَحْرِ الطَّوِيلِ وَخَمْسَ عَلَى الْبَحْرِ
الْوَاقِرِ وَأَرْبَعَ عَلَى الْبَحْرِ الْبَسِيطِ وَثَلَاثَ عَلَى الْكَامِلِ وَاثْنَتَانِ عَلَى السَّرِيعِ وَاثْنَتَانِ
عَلَى الْمُنْسَرَحِ وَوَاحِدَةً عَلَى الْمُتَقَارِبِ وَوَاحِدَةً عَلَى الْمُجْتَثِ ، وَأَنَّ الْبُحُورَ الْأَرْبَعَ الْأُولَى

التي حوت جل مهجياته قد اتصفت بالقوة والنغم الممدود الذي يصلح للتعبير عن حالات التصارع في النفس لدى أبي الطيّب ، والبحور الأربع الثانية التي حوت القليل من هجائه قد كانت توقيعات موسيقية (طلاقات نارية متتالية) تصرع المهجوون دون أن تثير أعصاب الهاجي ، وأن هيكل المهجية ثلاثي الأضلاع عادة :

القصيدة	المطلع	المتن	الخاتمة
(1) هجاء ابن كروس ص ص 155.153	7 أبيات في وصف المسير في البراري ومشاق الأسفار . 6 أبيات في الفخر والشكوى من الزمان/ الدهر .	3 أبيات في هجاء ابن كروس	
(2) هجاء ابن كيغلغ ص ص 220.217	6 أبيات في التشبيب : الحبيبة القاسية 7 أبيات في الحكمة	17 بيتا في هجاء ابن كيغلغ 6 أبيات في مقارنة ابن كيغلغ بأبي العشائر .	1 بيت حكمة
(3) هجاء كافور ص ص 474.472	4 أبيات : سمو كافور عن أعدائه الكثر بما ميّزه به الله من خارق القوى .	17 بيتا في مدح هجاء شبیب 4 أبيات في وصف خوارق كافور من جديد .	2 بيتان في التماس الجميل من كافور صاحب المشيئة .

4) هجاء كافور ص ص 487.485	10 بيتا في الشكوى والغربة وذم الدهر .	19 بيتا في هجاء كافور وحاشيته .	1 حكمة
5) هجاء كافور ص ص 499.496	18 بيتا في وصف الرحلة 6 أبيات في الفخر	10 أبيات في الهجاء	1 حكمة
6) هجاء ضبّه ص ص 518.514	قذيفة فُحش يصعب تبين مركباتها		

لعل ما يمكن استنتاجه من بنية المهجية الثلاثية :

- أنها - وان كانت مثثلة الأضلاع - محكمة البناء العام مترابطة الوحدات الداخلية ترابطا لطيفا يجعل القارئ لا يحس ، وهو ينتقل من وحدة إلى أخرى ، بأي نقوء .
- أن حظّ الأنا من الأبيات (المطالع) أوفر من حظّ المهجّو (الذاتية) .
- أن أبيات الحكم تقوم بنورين أولهما التخلص الحسن إلى الهجاء وثانيهما الخاتمة عَصارة القصيدة .

- ان أبيات الحكم تكثر في القصائد المعبرة عن شدة انفعال الشاعر .

1 - بنية المهجية الداخلية :

1 - شبكة الضمائر : العلاقات بينها :

ان كان الكلام - كما أكد الألسنيون - يقوم على العناصر التالية : باث ، رسالة ، متقبل ، فإن دراسة الشعر / الرسالة (قصيدة ، مقطوعة) الذي هو طبعا كلام قد تقوم أيضا على كشف علاقة الباث / صانع الرسالة بالمتقبل الذي قد يكون مضمون الرسالة أو معلّم بها فقط ، وان استثنينا المَعْلَم بالرسالة في شعر المتنبي (جل سامعيه ، قارئه ، ناقيده ...) فإن علاقة الشاعر بالمتقبل

لا تخرج - على حد علمنا - عن نوعين من العلاقة :

- علاقة حب وتكامل : المدح .

- علاقة احتقار وكراهية : الهجاء .

ستكون أخيرتها وما يحفظها من علاقات موضوع بحث هذه الفقرة .

لعل ما يمكن إثارته بداية أن الضعائر الغالبة على المهجيات هي : أنا ، هو ،

أنت (خطاب المهجوة مباشرة وإن كان غائبا أغلب الأحيان) ، نحن (الرفاق) ، أنتِ

(المطلع الغزلي) ، هي (مصر عادة) ، هم (المصريون ، العرب ، المعاليك)

يمكن دراستها حسب العلاقات بينها مرتبة من حميمة : أنا = نحن ، أنتِ / أنا =

أنا ، إلى عداوية : أنا ≠ أنت ، هو ، إلى جلد الذات : أنا ≠ أنا ، كالتالي :

أ - علاقة رفقة وفتوة بين أنا ونحن :

فلما أنحنَّأرْكُزْنَا الرِّمَاحَ

فوق مكارمنا والعلى

ويتناقبُ لُأَسَافَتَنَا

ونمسحها من بماء العدى

ب - علاقة حب وهجر وشكوى بين أنا وأنتِ :

يا أختَ معتنقِ الفوارس في الوغى

لأخوكِ لَمْ أُرُقْ منك وأرحم

راعثكِ راعيةُ البياض بعارضي

ولو أنها الأولى لَرَأَعَ الأسحَم

ج - علاقة سخرية (أنا الساخر ، هو ، أنتَ المسخور منه)

وهي علاقة خالية من التوتر إذ المتنبئ ، وإن كان ساخرا فيها ، منفصل عن المسخور

منه ، هو مُخْبِر ، سارِدُ (تدفّق شعري / طلاقات متتالية) معايب المهجو ، ولعل

أفضل الأمثلة على هذه العلاقة مقطوعات الهجاء وقصيدة ذمّ ضبة :

* العبد لا تفضل أخلاقه عن فرجه المنثّن أو ضرسه

فلا تُرَجِّ الخَيْرَ عندِ امرئٍ مرَّتْ يَدُ النُّخَاسِ فِي رَأْسِهِ
ما أنصفَ القومَ ضِبُّهُ وأُمُّهُ الطُّرُطُبُ
رموا برأسِ أبيه وبأَكْوِ الأمِّ غُبُّهُ

د - علاقة توتر بين أنا وهو ، أنت ، هم :

ولعل مأتى هذا التوتر العدائي أن هو الذى قد يصبح أنتَ مهمَّ منصباً على
وضاعته في نظر الشاعر ، معاطل وعداً مسيئاً فعلاً للشاعر ، مثال ابن كيغلغ
وكافور :

يَحْمِي ابنِ كَيْغَلْغَ الطريقَ وعِرسَهُ

ما بين رجليها الطريق الأعظم

.... وأرفق بنفسك أن خَلَقَكَ ناقص

واستتر أباك فإنَّ عِرْضَكَ مظلم

.... أرسلتُ تسألنسي المديح سفاهة

هيفراء أضيق منك ماذا أزعِم ؟

وأسودَّ مشفره نِصفَهُ

يقال له أنت بدر الدجى

وشِعْرُ مدحت به الكركدن

بين القريض وبين الرقى

فما كان ذلك مدحاً له

ولكنَّه كان هجو الورى

أنِّي نزلتُ بكذا بين ضيفهم

عن القرى وعن الترحال محبود

جود الرجال من الأيدي وجودهم

من اللسان فلا كانوا ولا الجود

ما يقبضُ الموتُ نفساً من نفوسهم
إلا وفي يده من نقتها عود

.... صار الخصيَّ إمامَ الابقين بها
فالحرُّ مستعبد والعبدُ معبود

.... ما كنتُ أحسبني أحيا إلى زمن
يسيء بي فيه كلب وهو محمود
أما تؤثرُ العلاقة بين أنا وهم (المصريون ، العرب ، المسلمون) فسيبها خضوع
هؤلاء لحكام ليسوا أهلاً لما يتحكمون من مسؤوليات :
- نامت نواظيرُ مصر عن ثعالبها

فقد بشمن وما تقنى العناقيد
... ولا توهمتُ أن الناس قد فقوا

وأن مثل أبي البيضاء موجود
وأن ذا الأسود المثة شوب مشفر
تطيعه ذي العضاريط الرعايد
وماذا بمصر من المضحكات ؟

ولكنه ضحكك كالبكاء ...

هـ - علاقة أنا باننا :

إن علاقة أنا باننا ، وإن كانت تقوم دعماً على الفخر في المدح لإنسجام المادح
والممدوح ، تبرز في الهجاء (القصائد التي يكون حضور الشاعر فيها مكثفاً)
أنواعاً أربعة :

* فخر لإبراز الهوية بين الهاجي والمهجو :

لتعلم مصر ومن بالعراق ومن بالعواصم أني الفتى
وأنني وفيه وأنني أبيث وأنني عتوت على من عتي
ومن يك قلب كقلبي له يشق إلى العز قلب النوى

* شكوى تخرج من أنا الشاعر باحثة عن ذات أخرى تشاركها أحزانها وتواسيها
لكن دون جدوى فتعود إلى أنا فتكون الغربة وانشطار أنا إلى أنائين : أنا شاكية
وأنا مواسية :

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد ؟
أما الأحبة فالبيداء دونهم فليت دونك بيّداً دونها بيد ؟
يا ساقبي أخمر في كؤوسكما أم في كؤوسكما همّ وتسهيّد
* تبرير فعل أنا في الماضي ولومها في أن :
أريك الرضا لو أخفّت النفس خافيا

وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا
تظنّ ابتسائي رجاء وغبطة

وما أنا إلا ضاحك من رجائيها
فإن كنت لا خيرا أقدت فإنّني

أقدت بلحظي مشفرك الملهيا
أخذت بمدحها فبرزت لها

مقالتي للأحيمق يا حلیم
وشعر مدحت به الكركدن

بين القريض وبين الرقي
فما كان ذلك مدحا له

ولكنه كان هجو الورى

* جلد أنا :

أمسيّت أودع مشرّخا زيا ويدا

أنا الغني وأموالي المواعيد

ما كنت أحسبني أحيا إلى زمن

يسيء بي فيه كلب وهو محمود

إنَّ حضور أنا مكثفة في القصيدة الهجائية (وكذلك في القصائد الجيدة الأخرى) يفصح عن مظهرين من مظاهر الإبداع في شعر المتنبي أولهما المسحة الوجدانية توتراً وانفعالا وعاطفة وثانيهما " تكسير " موسيقى القصيدة الرتيبة بأحداث توقعية / نغمة / غصة بعد كل عدد معين من الأبيات ، يمكن تبينها من خلال الشكل التالي جاعلين الدألية (عيد بأية حال) مثالا :

أبيات : 5 - 1	أبيات : 12 - 13	بيت 24	أبيات : 27 - 30
أبيات	أبيات	أبيات	أبيات
11.6	23.20	26.25	

توقعية / نغمة / غصة

دفق شعري

يتبع

تقوم على الجمل الإنشائية

يقوم على الجمل الخبرية

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



الوجوه والعلامات في رواية

« ربح الجنوب » لعبد الحميد بن مدونة

بقلم : بلهوان الحمدي

— مقال نقدي أدبي

عناصر البحث :

- 1 - على أبواب الموضوع : مدخل
- 2 - من داخل النص : العلامات والوجوه
- 3 - « ربح الجنوب » رواية أطروحة ؟
مراجع البحث :
<http://Archivebeta.Sakhril.com>
- 1 - « ربح الجنوب » - مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله :
تونس ط 1 - 1988 .
- 2 - مختارات من رواية المغاربية المعاصرة - ج 1 - بيت الحكمة
(بوشوشة بن جمعة)
- 3 - مجلة الأقلام - العددان 11 - 12 - 1986 : رواية
الأطروحة والرواية المغربية - د سعيد علوش .
- 4 - « الرّيف في الرّواية الغربية » - سلسلة عالم المعرفة -
د . محمد حسن عبد الله - العدد 143 نوفمبر 1989 .

الوجوه والعلامات في رواية « ربح الجنوب »

مخطط البحث :

1 - على أبواب الموضوع : يتميز الأدب الجزائري بين الآداب العربية بانتاج وفير باللغة الفرنسية دُفِعَ إليه الكتاب دفعاً تحت وطأة ظروف ثقافية وسياسية مقيّنة جعلت بعضهم يشرف على غربة انتحارية .

وإذا كان بعضهم قد نجح في تقديم أعمال أدبية جيدة باللغة الأم فإن الأمر يعود بصفة أساسية لاتصالهم بالنهضة الأدبية في المشرق العربي بالاضافة إلى دور جامع الزيتونة في تثقيف المثقف الجزائري وتعريفه بتراثه الأدبي العربي . ومن هؤلاء كان الطاهر وطار في « اللّاز » و « العشق والموت في الزمن الحرّاشي » وعبد الحميد ابن هدوقة في ثلاثية « ربح الجنوب » (71) و « نهاية الامس » (75) و « بان الصبح » (81).

2 - من داخل النص :

تعتبر رواية « ربح الجنوب » للروائي عبد الحميد ابن هدوقة بداية الانتاج الروائي العربي في الجزائر لما تتميز به من مستوى فكري وفني .

وتناول في مؤلفه هذا مشاكل الجزائر المستقلة ومحاولات بناء مشروع مجتمعي جديد انطلاقاً من تجربة الحرب وما تمّ خلالها من أخطاء وانجازات . وقد عالج قضايا وأثار وجهات نظر مختلفة ومتحددة . وكل شخصية تحمل وترزّو تحت أعبائها ومومها وأمالها :

على أن هذا التنوع يمكن اختزاله في قطبين أو وجهين محوريين : مالك ونفيسة من جهة (1) وعابد ابن القاضي والأمّ من جهة ثانية (2) .

1 - العلامة الأولى : مالك ونفيسة

1 - مالك : الرَّجُل المبدئي : ساهم في الثورة وكان أحد المجاهدين إبَّانها وحمل السلاح ونظم المقاومة ودافع عن الأرض والشعب فركب في سبيل ذلك كل المخاطر . عيّن رئيسا البلدية في قرية نائية منسية تذرّوها ريح الجنوب الصحراوي مالك رئيس البلدية ومسؤول الحزب في البلدة رومنسيّ يأمل في تطبيق السياسات التنمويّة والاصلاحات التي جاءت بها الثورة من أجل حياة أفضل لهؤلاء البدو الريفيين الفقراء . لكن يا لخبية المسعى « أنا ... نعم ، شيخ بلدية ، يدشن المقابر بدل المعامل ! هذا هو أنا الحقيقي ! » ص 60

يصعد الشاب أمام اغراءات عبد القاضي ومراره الواقع الطبيعي الذي لم تؤثر فيه يد التغيير الحقيقي بالعمل ولا شيء غير العمل «هم الشعب ، هؤلاء الفقراء .. آه لو عرفوا فقط أن قوتهم الحقيقية في تضامتهم واستعملوها كما ينبغي لأدركوا أن الأرض مهما كان أديمها صالحة للخصب » ص 60 .

هذا هو مالك المناضل المثالي تقرّبه وتنهشه آفات مقفلة : تأمر وأنانية صهره السابق ابن القاضي ارتخاء همّة الناس وأخيرا آفة الموت التي أخذت منه والديه وزليخة ثم أخيرا العجوز رحمة .

ب - نفيسة : أو المرأة الأخرى

هي الابنة الثانية لابن القاضي ، فهي نموذج المرأة المثقفة الجامعية . جريّت ، حياة العاصمة وعانيت الواقع ، ولم تهتمّ بأن تعرف الكثير عمّا جرى إبَّان الثورة وهي تحمل تجاه الريف مشاعر متناقضة أقرب إلى البغض . هي صورة عن قلق الشباب وتمردّه عن واقع جائر وهو تمرد له ما يبرّره . فنفيسة ترفض كثيرا من قيم أهلها بفعل التسلط والثقافة أي وعي القمع .

* موقفها من الدين : مستمد من قراءة الأعمال الأدبية الرومانسيّة . تقول : « الصلاة ... لا يعرفون هنا إلا الصلاة والموت . أمّا الحياة فهي وساوس شيطان ! ... » ص 11 .

وقرأت في قصة « الاخوة كرامازوف » : « أومن بما يحدثك به قلبك فالسماوات لا تضمن شيئا » ص 11 والمرئي من كل هذا موقف متنفذ على المقدس الموروث في بيتها الذي انقلب غولا أكلوا يضطهد المرأة ويحرم كل شيء .
* موقفها من المرأة : جريء ومدامي لأن المسألة حيوية بالنسبة إليها . جاءت نفيسة من رحم التحولات النظرية المفترضة . فهي في قطيعة فكرية مع أبويها ولا تتمثل أمها « انظر إلى أمي وأعمل مثلما تعمل !.. مسكينة هذه العجوز اللطيفة ! إنها لا تدري أنني لا أريد أن أكون مثل أمي ... » ص 32 .

والمرأة فسي القرية مخلوق شاذ يسري عليه قانون العيب . الخروج عيب .. الضحك عيب .. الحديث أمام الرجال عيب .. التجميل عيب ...

أمام هذه العقلية تحس نفيسة بتمرد على جملة هذه المعوقات التي اختلط فيها الديني بالاجتماعي بالنفسي . هو رفض واع يستقرئ الظاهرة « إن جهل الرجال هو الذي أطلق ألسنتهم فينا . وإن جهل المرأة هو الذي يجعلها تحيا بين عبودية الآباء والأزواج . » ص 35

فهي لا تفكر في أن تتزوج في النهاية . وفي آخر أحداث القصة تقدر الهرب مع رابع الراعي في مزرعتهم فتفشل وتعاد إلى بيتها .

2 - العلامة الثانية : وتتمثل في عابد ابن القاضي وزوجته ورحمة .

والمرأتان متطابقتان تقريبا .

1 - عابد ابن القاضي : اقطاعي ريفي يعيش في قرية جنوبية بنوية . لم يكن عابد مع الثورة وهو الآن بعد الاستقلال يخشاها على ثروته ، ولا يجد الأمان إلا في تزويج ابنته الطالبة نفيسة بعد فشل تجربة المصاهرة الأولى بأختها زليخة . وعابد مناورة يخاف التأميم وسعيه إلى المصاهرة هو مصاهرة الثورة ليأمن شرها وحفاظ على مكاسبه المادية ونفوذه المعنوي المستهدفة من النظام الجديد ورمزه مالك . فهما نقيضان لا ياتلفان فالرجل يجامل بحساب ويحسب بحساب ويكره بحساب ويهدد أيضا بحساب وهي قصائص الشخصية الأنثوية الزنبيقية .

فهو يحذر مالك ويتزلف إليه ويشفق على « رايح » الراعي ويستبد بزوجه ويحضن ابنته نفيسة .

عابد يتصور الإصلاح الزراعي انتقاما من بعض الناس ويدافع عن ملكيته للأرض مختلقا لذلك ألف حجة كأن يقول مخاطبا مالكا « ... إِنَّ النَّاسَ لَا يُحِبُّونَ خِدْمَةَ الْأَرْضِ ! فَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ أَنْتَالَ حَمْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ بِإِعْطَانِهِمْ مَالاً يُحِبُّونَ .. » ص 170 .

ولما أردف مالك أن الناس لا يحبون خدمة أرض الغير ولا يحبون البقاء عبيدا إلى الأبد ، يضيف تبريره « إِنَّ النَّاسَ لَا يُحِبُّونَ لَا خِدْمَةَ الْأَرْضِ وَلَا غَيْرَ الْأَرْضِ .. » ورمى كل الآخرين بالكسل وفساد الطبع .

ب - رحمة وزوجة عابد : هما نموذج للمرأة التي تقبل ما تأتي به رياح القدر وكل شيء أقدار لا ترد : الرجل ، العادة ، الناس ،

وجودهما باهت ثانوي فعلا وقولا ، لا تؤثران في الأحداث مقارنة بنفيسة الوجه الرئيس في العمل الروائي .

3 - « ريح الجنوب » رواية الأطروحة ؟

لا بد من توضيح معطى بديها - رغم أن البديهييات ليست في حاجة إلى برهان ألا وهو غرض أو هدف أي فعل إبداعي أي وجود لنص بـريء إلا إذا ولد جثة فاقدة الحياة ، فالنص إذن تضمين لفكرة أو إحساس أو موقف من الحياة والإنسان والموت والطبيعة والوطن والحب والظلم والحرية وغيرها من الظواهر . فهو إذا أطروحة بدءا ومنتهى ، فما الأطروحة ؟

يعرف الناقد المغربي سعيد علوش الأطروحة كما يلي : « يضع التعريف الحدسي لرواية الأطروحة نفسه في تصنيف أقرب إلى الرواية الواقعية مع خصوصية جعلها تشحن بتعاليم تنزع إلى توضيح حقيقة عقائدية : سياسية ، فلسفية ، علمية أو دينية بحيث تصبح هذه التعاليم بؤرة تعكس العمل الروائي » ويبدو من هذا التعريف الأوكلي شيئان أو أمران مهمان :

أوكلهما سلبيّ: يحيل على الانتاج الدعائي والاشهاري للتعاليم العقائدية ، ويعدّ هذا أبعد النشاطات عن الفن المقبول بحيث تصبح الرواية الأطروحة دعائية وغير اشكالية في كثير من الحالات لأنها تعتمد إلى اختلاق شخصيات وتلفيق مواقف واجتراء ملاحظات وتهدف إلى التوجيه والتلقين علّها تصبح قانوناً قائماً أو منتظراً . ثانيهما ايجابيّ : يوظف الحدث توظيفا فنياً ويحقق المعادلة الصعبة بين الجمالية والغرض .

و« ربح الجنوب » تنزل في سياق تاريخي وثقافي اتسم بامتداد المعارك الايديولوجية والاجتماعية الشيء الذي يلزم الروائي يخوض هذه المعارك بوعي أو بدونه .

فقد ترعت الرواية إلى استلهاً بطولات شخصيات تاريخية محلية وجُددت بالفعل أو وصف وقائع تاکد ترشحها بالوجدان الوطني العام واستهدفت الواقع المعيش (جهل استغلال فقر ...) تقييماً واحتجاجاً في كثير من الأحيان . هي رواية واقعية تعري وتكشف عن خيبة أمل المثقف لإخلاف الاستقلال بما وعد به وتصور صراع الإنسان ضد نفسه وضد الطبيعة (ربح القبلي) « وإذا تحركت ربح الجنوب وكان الفصل صيفاً فإن القرية المركزية تمثل للزائر الأجنبي مشهداً حزيناً يؤلم النفس والنظر » ص 72 .

وربما يكفي الرواية وراويها تجاوزها الشكل « الضعيف » التعليمي نحو الشكل « القوي » الحجّة .

هي برهان على نبوءة عبد الحميد بن هدوقة فمن المخارقات أن المتحدث عنه يكاد يُعاد انتاجه في الجزائر بشكل دراماتيكي %



الشعر الشعبي

والإعلام

بقلم : محمود الحرشاني

وددت من هذا العمل أن أعبر عن سعادتي بالمشاركة في هذا الملتقى وأعتبر هذه المساهمة المتواضعة حول موضوع الشعر الشعبي والإعلام ردّ الجميل ولو بصفة متأخرة لعلم من أعلام الشعر الشعبي وفحل من فحوله ، وهو الشاعر المرحوم الهاشمي المدني هذا البحث والذي نالني شرف التعرّف إليه عن قرب ومجالسته ... كما أعتبر هذه المساهمة ، التي أعتز منذ البداية أن أضغط العمل والتزاماتي المهنية لم تسمح لي بالتعمّق فيه والرجوع إلى المصادر ، هي مساهمة متواضعة ، من باب جعل المقل في تنشيط الحياة الثقافية بهذه المدينة العزيزة والأثيلة إلى نفسي من منطلق إنتمائي إليها ، وإنّسابي لها ...

.. ما سأورده الآن هو في نهاية الأمر خواطر وانطباعات خاصة يغب عليها الرأي الشخصي .. وأول ما يستوقفني في هذا المقام هو أن الشعر الشعبي يكاد يكون الغائب البارز في وسائل أعلامنا المكتوبة والمرئية خاصة .. وتبقى الإذاعة المتنفّس الوحيد الذي يطلّ منه الشعراء الشعبيون .. ونستمع من خلاله من حين لآخر إلى بعض القصائد الشعبية وإنتاجات الشعراء الشعبيين ...

وإنّه لمن المدهش حقاً .. رغم ما للشعر الشعبي من قيمة أدبيّة وثقافية وحضارية والتصاقه بالحياة اليومية للناس في أفراحهم وأتراحهم .. إنّ الصحافة المكتوبة بمختلف أشكالها وتوجهاتها لم تول هذا الشعر ما يستحقّه من عناية ولم تسع إلى التعريف به وبإعلامه وفحوله قديماً وحديثاً وهم عدينون والحمد لله ...

وأحدهم بل من أشهرهم ، شاعرنا الذي يحمل هذا الملتقى اسمه وهو
المرحوم الهاشمي المدني .. ويحزُّ في النفس حقاً أن آثار هؤلاء الشعراء كثيراً
ما تضيع بوفاتهم وتندثر وتضمحل .. وإن بقيت يصيبها الإتلاف والضياع ..

ومن المفارقات الغريبة أن نجد الصحف والمجلات تسعى إلى نشر بعض
المحاولات البدائية والبسيطة لشعراء ما زالوا في بداية الطريق يكتبون بالفصحى ..
بل وتنشر صورهم وتجري معهم الأحاديث والمقالات الصحفية .. رغم أن كل
الصحف والمجلات تخصص صفحات أدبية وثقافية قارة إلى جانب الملاحق الثقافية
والأدبية الأسبوعية .. وإنه في اعتقادي حان الوقت الآن .. لكي يجد الشعراء
الشعبيون مجالا لنشر أبداعاتهم في الصحف التي عليها أن تخصص صفحات
لنشر الشعر الشعبي والتعريف به وبأعلامه أن ذلك يدخل في إطار لا فقط
المساهمة في إثراء الحياة الثقافية والأدبية وإنما أيضا في حفظ وتوثيق هذا
الرصيد الثري من إسهامات وإنتاجات الشعراء الشعبيين وليست في حاجة
إلى تذكيرهم بأن الشاعر الشعبي شأنه شأن أي ميدع ومنقّف في حاجة إلى
سند إعلامي قوي يشدّ من أزره ويشجّع وينشر إنتاجه .

والسؤال : لمن تعود مسؤولية التقصير هل للشعراء الشعبيين .. هل
لوسائل الإعلام .. في اعتقادي أن الطرفين معنيان بالقضية إن صحّ وصفها
بالقضية .. فالشاعر عليه أن يسعى إلى هذه الوسائل وأن يفرض نفسه ويعرض
إنتاجه كما على وسائل الإعلام أن تفتح أحضانها للشعراء الشعبيين وتنشر
إنتاجهم وتعرّف بهم .

لقد سبق لي أن نبهت إلى الخطر الداهم الذي يهدّد مستقبل الشعر الشعبي في
بلادنا رغم التشجيعات المتوفرة له ولأعلامه من جرّاء هذا التقصير الإعلامي بعد أن
غاب عن الساحة الأدبية أولئك العصاميون المغمورون الذين كانوا يجوبون الفيافي
والدشر لجمع الشعر الشعبي والإتصال بالشعراء الشعبيين . ولا بد أن أذكر هنا
بكلّ تنويه وتقدير إسهامات الشاعر والأديب المرحوم محمد المرزوقي في جمع

التراث وإنتاج عديد الشعراء الشعبيين بعصامية كبيرة وبحسب كبير للشعر الشعبي ولقوله .. أمّا اليوم وقد غاب محمد المرزوقي وقلّ أمثاله .. فأعتقد أنّ إنتاج الشعراء الشعبيين أصبح مهدداً أكثر من ذي قبل بلاندثار والضياع .. ولقد قمت شخصياً من خلال إشرافي على مجلة "مرآة الوسط" بتجربة تتمثل في تخصيص صفحة قارة تعنى بالشعر كلّفت بها الشاعر الشعبي الأزهر بلوافي .. ولكن هذه التجربة مع الأسف لم تتواصل رغم نجاحها .. وربما كان لانتقال الأخ الأزهر بلوافي للعمل بالمزونة سبب في عدم مواصلة نشر هذه الصفحة .

كما أذكر هنا بتجربة قامت بها مجلة الإذاعة والتلفزة أيام إشراف المرحوم صالح جغام تتمثل في تخصيص ركن قار يعنى بالشعر الشعبي يشرف عليه الشاعر والأديب محي الدين خريف .. وكذلك تجربة متميزة أقدمت عليها جريدة "الصدى" عندما كان يرأس تحريرها الأستاذ صالح الحاجة وأشرف عليها أيضاً الأستاذ محي الدين خريف .. ولكن مع الأسف هذه التجارب لم تتواصل رغم أهميتها وعلى عكس ما هو متوفّر بالشبّرق مثلاً والخليج بالخصوص .. حيث تخصص الصحف صفحات يومية قارة تعنى بالشعر الشعبي أو ما يسمّى عندهم بالشعر النبطي ..

ومن المفارقات الغربية .. أنّ مجلة الحياة الثقافية التي تصدرها وزارة الثقافة لا تخصص ركناً قاراً للعناية بالشعر الشعبي ضمن رصدها للحركة الإبداعية والثقافية . فهل نطالب بعد هذا الصحف بتخصيص لهذا الشعر والحال أنّ المجلة التي تصدرها وزارة الإشراف تهمل هذا الميدان !!

وما يقال عن الصحافة المكتوبة ، أطرحة بنفس الحدة في مستوى التلفزة التي عليها أن تخصص برنامجاً قاراً للعناية بالشعر الشعبي .. ومسؤوليتها في هذا خطيرة وهامة ولعلّ تجربة حصّة .. ديوان الفن الشعبي لأحمد حرز الله تعد تجربة رغم ما الصق بها من إتهامات هامة وإيجابية وضروري إعادة النظر فيها لمواصلة اليوم خدمة للشعر الشعبي ..

ولعلّ الإذاعة الوطنية والإذاعات الجهوية تبقى أفضل وأهم قناة يطلّكم خلالها الشعراء الشعبيون ، ويجدون في الإذاعة الوطنية والإذاعات الجهوية مجالا واسعا لتقديم إنتاجهم الذي له جمهوره ومستمعوه ..

ويحرّز في النفس حقاً أنّ مجلة " المحفل " التي يصدرها إتحاد الشعراء الشعبيين غائبة عن الساحة منذ سنوات .. والحال أنّنا في أشد الحاجة إلى مجلة متخصصة لتعنى بنشر الشعر الشعبي والتعريف بفحوله ومساعدة الشعراء الشعبيين المبتدئين .. وفي اعتقادي أنّ وزارة الثقافة مطالبة بمد يد العون والمساعدة لهذه المجلة حتى تعود إلى الصدور وتكون بحق المنبر الذي يعرف بالشعر الشعبي وإعلامه ويربط الصلة بينهم وبين الشعراء الشعبيين في الدول العربية الأخرى ..

وأودّ أنّ ألفت نظر الشعراء الشعبيين في الختام إلى أهمية الأغنية باعتبارها وسيلة إعلام علاوة على كونها أثرا فنياً في نشر إنتاجهم والتعريف بهم بين الناس. وكم من شاعر شعبي مغمور عرف بأغنية كتبها .. إنّ الأغنية هي مجال خصب لترويج انتاج الشعراء الشعبيين ...

هي ذي حضرات السادة بعض الملاحظات السريعة جتنول موضوع الشعر الشعبي والإعلام ، مع الوعد بالعودة إلى هذا الموضوع بمزيد التعمق في فرص قادمة .

ملف العدد

على هامش ستينية
الشابى

حوارات ثلاثة أجراها : الأزهر النفطي

* * * * *



الحوار الأول :

مع : الشاعر الجزائري الكبير :

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

محمد الأخضر السائحي

- قرأت الشابى فى فترة بعيدة جداً
- قرأنا الشابى ولسنا القوة الفنية فى شعره
- التأثر بالشابى أمر وارد فى شعري
- الشابى كالمكتبى
- وصل إلى حالة التقديس بالجزائر
- لا أمن على النفس ولسنا مطمئنين لرصاص الارهاب

ولد الشاعر الجزائري محمد الأخضر السانحي سنة 1918 بمدينة توقرت من مؤلفاته : همسات وصرخات عن دار الطليعة ببيروت 1965 جمرورماد عن الدار العربية للكتاب ، اسلاميات في الجزائر ، ديوان الاطفال ، كتاب ألوان بلا تلوين ، نشر سنة 1970 بالجزائر .

س : متى التحق محمد الأخضر السانحي بجامعة الزيتونة المعمور ؟

ج : التحقت بجامعة الزيتونة المعمور سنة 1936 حيث تحصلت على شهادة التطويق وفي سنة 1939 رجعت إلى الجزائر مختفيا حيث ألقى عليّ القبض ودخلت السجن .

س : رأي الشاعر محمد الأخضر السانحي في الحركة الأدبية المغاربية .

ج : هناك شباب جيدا فينا وأخلاقيا وأديبا وهناك من يعمل في صمت ويبدع نصا عالميا حقق انتشاره بين القراء .

س : هل يمكن ذكر بعض الأسماء بقطع النظر عن الأسماء الأدبية المعروفة أمثال رشيد بوجدره ، بلقاسم سعد الله ، بلقاسم خمّار ، الطاهر وطار وسواهم ؟
ج : الساحة الأدبية بالجزائر تشهد حركة ثقافية كبرى والأسماء كثيرة ويمكن الإشارة إلى أحلام مستغانم .

س : متى قرأ الأخضر السانحي الشبابي ؟

ج : قرأت الشبابي في فترة بعيدة جدا وذلك سنة 1935 وفي سنة 1936 شاركت في إحياء الذكرى الثانية لوفاته بقصيدة منشورة بجريدة النهضة وقراءتنا لشعر الشبابي في سن مبكرة جعلتنا ندرك أنه فنان في إنتقاء الكلمات وكان في نظرنا معشر الشباب الزيتوني يتجاوز جبران خليل جبران .

س : هل تأثرتم بشعر الشبابي ؟

ج : التأثر بشعر الشبابي وارد في شعري لكنني أبحث دائما عن خصوصية الأخضر السانحي .

س : موقع الشبابي في قلوب المثقفين الجزائريين ؟

ج : أصبح الشابي كالمُنتَبّي في الجزائر محاط بهالة من التقديس وحضوره وارد في النثر من النصوص الشعرية الجزائرية .

س : وضع المثقف الجزائري محرج في السنوات القليلة فهو لا يأمن على النفس من رصاص الارهاب فما هو موقف الشاعر محمد الأخضر السائحي ؟

ج : أنا لاعلى أمن على النفس من رصاص الغدر إلا أنني مطمئن لأنني أعيش حالة الحياء لا أطمع في منصب سياسي ولا أرغب إلا في تبليغ رسالة الشعر التي ناضلت من أجلها 50 سنة من حياتي .

س : هل وقعت حادثة للشاعر الأخضر السائحي ظلت عالقة بذهنه وحركت سواكته وقلمه المبدع.

ج : توفيت زوجتي في الأربعينات بداء السرطان وهي في غفوان شبابها فكتبت فيها قصيدة نشرت بجريدة الأسبوع لصاحبها نور الدين بن محمود تحت عنوان : « العمية » وأنا أرددها إلى يوم الناس هذا حسرة وأسفا عليها .

شارك الشاعر محمد الأخضر السائحي في فعاليات سبئية الشابي وأتحف جمهور توزر بقصيدة من قصائده فما هي انطباعاتكم :

شعرت بسعادة عظيمة بحضوري بين أدباء أكن لهم كل التقدير والاحترام في تظاهرة كبرى احتفاءا بسبئية الشاعر الخالد أبو القاسم الشابي ولقد أثلج




صدري حقا ذلك الانجاز العظيم والحلم الكبير الذي شاهدته عند وصولي لمدينة توزر والمتمثل أساسا في توسيع وترميم روضة الشابي قبلة الأدباء المعاصرين .

الحوار الثاني :

مع : الأستاذ عبد الحميد الشابي

شقيق الشاعر أبو القاسم الشابي الأصغر

كان أبو القاسم الأب العطوف والابن البار والأخ الأكبر والعائل صاحب
المسؤولية .
توجس الوالد خيفة من قصر عمر أبي القاسم فافضى بذلك إلى الوالدة فاطمة .
كنت ألاحظ غيابه في تأملات عميقة ونحن نتجول معا بواحة « الكعبي » أو على
ضفاف مجرى « واد المشرع » يتوزر .
وفاة الوالد مثلت أعنف صدمة في حياة أبي القاسم بعضه لم اتخذ من أعمال
الشابي التي لم تر النور تجارة الشهرة والثراء .

<http://Archivebeta.sakini.com>

الأستاذ عبد الحميد الشابي هو الشقيق الأصغر لشاعر إرادة الحياة إذ تتركب
أسرة أبي القاسم من ثلاثة ذكور وزبينة إناث ، ولد الأستاذ عبد الحميد الشابي
في الثلث الأول من القرن الحالي واشتغل بالتدريس أربعين سنة كاملة وهو الآن
متقاعد أمد الله في أنفاسه . ألف الأستاذ عبد الحميد الشابي مجموعة من
الدراسات والبحوث حول أعمال أخيه نشر بعضها وبعضها الآخر ما زال مخطوطا
ينتظر الطبع من أبرز مؤلفاته كتاب « محاولة جديدة في دراسة شعر أبي القاسم
الشابي » نشر عن بيت الحكمة سنة 1993 ودراسة حول « اقتراح منهجية
لدراسة الثورة في شعر أبي القاسم الشابي » وهي محاضرة نشرتها كاملة مجلة
الحياة الثقافية .

أبو القاسم الشابي والإنسان وعلاقته بالوالد القاضي :

س : من هو أبو القاسم الشابي الإنسان وكيف كانت علاقته بالوالد القاضي ؟
ج : كان أبو القاسم شاباً عطوفاً وودداً طموحاً بشوشاً مرهف الحس رقيقاً بالأسرة حليماً على الفقراء تزوج في خريف سنة 1931 أي بعد وفاة الوالد بستنتين وأنجب ابنه البكر محمد الصادق سنة 1932 ونجله الثاني سنة 1934 كفل الأسرة بعد وفاة والدنا الشيخ محمد الشابي سنة 1929 فكان لنا الأب والأخ والصديق إلى درجة أنني كتبت ذات يوم على حاشيتي المقلمة المدرسية باللغة الفرنسية (عبد الحميد ابن الشاعر الكبير أبي القاسم الشابي) .
أمّا علاقته بالشيخ محمد والدنا فكان وبدون مبالغة أقرب إليه من حبل الوريد باعتباره الابن البكر صاحب الموهبة التي منحها الله إياها وهو في سن الرابعة عشر وهو سن تفتق قريحته عن قول الشعر ممّا جعل والدنا يتوجس خيفة عن حياة أبي القاسم ويصرّ بذلك لوالدتنا فاطمة بقوله : (إن قول الشعر في سن مبكر صاحبه لا يعمّر طويلاً وأنا أخشى كثيراً على أبي القاسم) . وكان الشيخ محمد الشابي يشجع أبا القاسم على المجاهرة بأفكاره الإصلاحية الجريئة في أعماله الشعرية والنثرية من بينها دعوته الملحة إلى إصلاح وتعصير طرق التدريس بجامع الزيتونة والنظر بعمق في قضايا الأدب العربي والخروج به من الوهن إلى نوع من الوعد المنشود . وقد قبل الوالد هدية أبي القاسم المتمثلة في كتابه « الخيال الشعري عند العرب » .

وقد كتب أبو القاسم الشابي إلى صديقه محمد الحليوي عن آخر أيام الوالد رسائل مفعمة بالحزن والحسرة والألم صور فيها مأساة الأسرة بمشاهدة سندها الصلّب على فراش المرض يصارع الألم وشبح الموت وكانت وفاة الوالد في شهر سبتمبر 1929 بعد عودته مباشرة من زغوان إلى توزر بمرض عضال صدمة عنيفة وتحولاً جذرياً في مسار حياة الشابي قرأنا أصدقاء في أشعاره وفي مذكراته ورسائله .

علما أنَّ الشيخ محمد الشابي قد تتلمذ بالجامع الأزهر على الشيخ محمد عبده وتأثر برواد حركة النهضة وناصر حركات الإصلاح بالوطن العربي وشجّع أبا القاسم على المشاركة في جمعية الشبان المسلمين كما طلب منه رثاء العلامة الكبير الشيخ النخلي .

علاقة الشابي بربوع الجريد :

س : كيف كانت علاقة أبا القاسم بربوع الجريد خاصةً أنَّه قضى جزءاً كبيراً من حياته يتنقل مع الأسرة في مختلف أرجاء الوطن بحكم خطّة القضاء التي أوكلت إلى الوالد ؟

ج : أثر وفاة الوالد وتحمل أبو القاسم مسؤولية شؤون الأسرة كانا لهما الأثر الكبير في استقرار الشابي بربوع الجريد إذ مكث بتوزر وأسس هناك جمعية أدبية ذات منحى إصلاحى ونشط من خلالها إذ حاضر على منبرها حول « المولد النبوي الشريف » وذلك بدراسة قيمة اكتسبت نظرة جديدة تقوم أساساً على نبذ التواكل ومفاهيم التعصب وتدعو بالحاج إلى التفتح والتحديث لأن الإسلام دين علم وعمل . وظلّ أبو القاسم على علاقة وثيقة بربوع الجريد مسقط رأسه إلى أن وافاه الأجل المحتوم يوم 9 أكتوبر 1934 فواحة الكعبي وواد المشرع بتوزر وعين النجوع بحامة الجريد تشهد على علاقة الشابي الحميمة بربوع الجريد .

الطّموح في شعر أبي القاسم الشابي

س : تحدثتم في مساهمتكم في النوبة الفكرية التي احتضنتها دار الثقافة بواحة الشابي بمناسبة الستينية عن مفهوم الطّموح في شعر صاحب ديوان أغاني الحياة لكننا كنّا ننتظر منكم الحديث عن أعمال الشابي التي لم تر النور وهي عديدة فهي مختلف الأجناس الأدبية :

فلماذا إقتصرتم في بحثكم على هذا الجانب وتجاوزتم الحديث عن هذه الأعمال ؟

ج : تحدثت عن الطّموح في شعر الشابي باعتباره من الهواجس الكبرى في أعماله الشعرية والنثرية لكنني أذكر لكم أن المرحوم الأمين الشابي أرجع الرسائل

التي بعث بها المرحوم محمد الحليوي إلى الشابي لصاحبها ونحن لم نعر عن
العديد من الأعمال المخطوطة التي تركها أبو القاسم ومنها محاضرة حول الأدب
في المغرب أزمع الشابي تقديمها بالخلونية وكان برفقة المرحوم زين العابدين
السنوسي والمرحوم مصطفى خريف وتخشي أسرة الشابي الآن أن تتحول أعمال
أبي القاسم إلى مصدر تجارة وإشهار للباحثين خاصة وقد اقتصر الدارسون
للشابي بالشرق العربي على شذرات من البحث والتحليل لا تتجاوز ربع مؤلفاتهم
أما ثلاثة أرباع كتبهم فتضم قصائد معروفة لشاعر أغاني الحياة . أضف إلى ذلك
أن الديوان طبع العديد من المرات عن دار المعارف المصرية وعن دار العودة
اللبنانية دون ذكر إضافة بل اقتصر التاريخ على سنة 1955 وهو تاريخ الطبعة
الأولى لديوان أغاني الحياة ، وأجزم أن أسرة الشابي لم تستلم إلى يوم الناس
هذا وثيقة من أحد وما نعرف عن أعمال الشابي المخطوطة ضل مقتصر على
محاولات المرحوم محمد فريد غازي وإجتهد أبي القاسم محمد كرويت الأستاذ منجسي
الشلمي والأسرة تدعو بالاحصاء لأصحاب القوايا الصادرة الذين يمتلكون وثائق من هذه الأعمال لجمعها
وطبعتها كي نيسر على الدارسين اكتشاف جوانب خفية من أدبيات الشابي وإخراجها إلى دائرة الضوء .

صلة الأسرة بأصدقاء الشابي :

س : هل يمكن الحديث عن صلة الأسرة بأصدقاء الشابي ؟
ج : كانت صلة الأسرة متينة بالمرحوم محمد بشروش إذ كنّا نزوره بمقر سكناه
بدار شعبان الفهري ونكنّ له التقدير والإحترام أمّا عن صلتنا بالمرحوم محمد
الحليوي فقد اقتصرنا بالأساس على الرسائل المتبادلة .

اقتراحات عملية :

س : هل لكم اقتراحات عملية تنضاف إلى تأسيس جمعية تعنى بآثار الشابي ؟
ج : نقترح التفكير من الآن في تنظيم ماثوية الشابي على مستوى دولي وكذلك التفكير
في دعوة جميع من ساهموا بالبحث والتنقيب والكتابة في إثراء أعمال الشابي كما نقترح
بعث متحف وطني لشاعر تونس "الجميلة" يكون قبلة للزوّار من شتى أرجاء المعمورة %

الحوار الثالث :

مع :الباحث المصري الدكتور : صبري حافظ

تعاملت مع مدونة الرواية والقصة العربية منذ نشأتها مع البستاني 1870
إلى مرحلة نظحها مع صنع الله إبراهيم وأقرانه 1990 .
بحوثي الجامعية تعالج الجوانب الاجتماعية ، في النصّ الروائي والقصصى
وأثرها في المتقبل ماضيا وحاضرا .
الأخر الأجنبي لا يرفضنا بل يقبلنا بقدر حديثنا وتغائنا في عملنا معه .

الباحث والناقد المصري صبري حافظ وجه مع الوجوه العربية البارزة شارك
بالدراسة في الندوة الفكرية التي احتضنتها دار الثقافة بواحة الشابي أيام 7 - 8
9 أكتوبر 1994 وهو أستاذ محاضر في الأدب العربي بـكلية الإستشراق
بجامعة لندن منذ سنة 1987 ، ألف عديد الكتب في المنهج واللغة والأدب المقارن
وكذلك في مدلول السياقات الاجتماعية في الرواية العربية . من أبرز مؤلفاته كتاب
" سسيولوجيا الأدب في مدونة الرواية العربية " التقينا به على هامش ستينية
الشابي وكان لنا معه هذا الحديث الشيق .

س : الدكتور صبري حافظ لقد شهدت الأنساق الفنية والتقنية لكتابة القصة
والروايات العربية نسقا تصاعديا وتطورا ملحوظا على مستوى الشكل والمضمون
بالنظر لنشأتها مع البستاني إلى مرحلة نضجها مع كبار كتابها في الوطن
العربي العروسي المطوي ، الطاهر وطّار ، رشيد بوجدري ، حنا مينا ، سهيل
ادريس ، يوسف ادريس ، جمال العيطاني ، طارق الطيب ، الطيب صالح صنع الله
إبراهيم وسواهم ... فهل يمكن تحديد مواضع التطور وروافد المؤثرات في

الأعمال القصصية والروائية العربية ؟

ج : أنا الآن بصدد النظر في أدوات وتقنيات بناء الأعمال الروائية المعاصرة ومظاهر تطورها وأفق تحولها وتجاوزها لنسق السرد المألوف بسبب بحث كتابها عن الإضافة والبدائل الفنية والتقنية فقد أصبحنا نقرّ رواية عربية تكتب بوعي مؤلفها فتكسر الأنساق السردية الرتيبة وحلول ذات الراوي بالعمل الروائي ويمكنكم مطالعة رواية " ذات " لصنع الله إبراهيم ومجموعة " مدن بلا نجيل " للكاتب السوداني طارق الطيب و " سرايا بن الغول " للكاتب ايميل حبيبي ورواية " هاتف المغيب " للأديب المصري جمال الغيطاني ... فستقفون عند المناخ النصي الأمثل لكتابة الرواية العربية وإذا سلّمنا بأن لكل عمل روائي حدثاً بارزاً ولكل حدث روائي عنصراً فعلاً فإن المؤثرات الغربية واردة وغير منكورة في الرواية العربية المعاصرة .

س : الدكتور صبري حافظ المعروف أنكم تحاضرون بكلية الإستشراق بجامعة لندن منذ 7 سنوات فكيف تقبل الآخر الأجنبي تجرّبتكم وعلى الإقبال على مادة الأدب التي تدرسونها ؟

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ج : بفضل الجدّ والمثابرة والبحث عن سبل الإضافة والتفاني في البحث تجرّبتنا ناجحة مع الآخر فهو يقبل علينا بشغف يتعلم مادة الأدب العربي التي ندرسها ولاكتشاف كنه أسرارها فنحن نسعى من خلال سبع سنوات من التدريس بمدينة الضباب إلى التعريف بمكان لغتنا وأدبنا بمعينة مجموعة من الزملاء العرب الذين يحاضرون بمختلف الجامعات البريطانية في شتى مجالات العلوم والمعرفة ويضلل قاسمنا المشترك حضور المثقف العربي ورسالة التعريف بحضارتنا وأدبنا .

س : إنطباعات الدكتور صبري حافظ عن ستينية الشابي وهل لديكم مقترحات عملية ؟

ج : تنظيم محكم فاق توقعاتنا وأبهرنا لكننا نلح وعلى مستوى الوطن العربي على أحياء الذاكرة التاريخية والأدبية وعلى ترسيخ القيم والمبادئ الإنسانية النبيلة التي نذر الشابي بها حياته في رسالة الشعر التي آمن بها .

وتبقى المدائن في الحلم أجمل

شعر : فوزية علوي

أفي كلَّ ليل يبيع تباريحه للظلام
ويمضي وحيداً يناجي القصيدة ؟
يناديه للدُّرِّبِ دَرِّبْ
يناديه للحَدِّبِ صَوِّبْ
تقول الشَّوَارِعُ في ظلِّها
لماذا خُطَاهُ كعزفِ المِزَاهِرِ
وفي خافقيه لهيبٌ وحربٌ
تقول الزَّنَابِقُ في ظلِّها
أهذا الذي قيلَ هَامٌ يَبْثُرُ
وغنى لبليّس دهرًا ودهرًا
وأهدته لَمَّا قَضَى شهرزادُ
لأجل الحكايةِ عشرينَ عمراً ؟
يلاقيني في الظلِّ مرّاً
يلاقيني في القيظِ عَشْرًا
أقول : أَلَا عِمْ صَبَاحًا
يقول : أَلَا عِمْ مَسَاءً
ويبْسِمْ مَسَاءً
ويبْسِمْ لِي
يُجَلِّسُنِي فوق عرشِ كَلَامٍ

وَيَمْنَحُنِي طَبَقًا مِنْ ضِيَاءٍ

* * * *

يسائلنسي

لماذا المدائن في الحلم أجمل ؟

لماذا أَحَبُّ النُّجُوم ؟

أفني كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ كَقَلْبِي لِلثُّمِّ الْغَيُومِ ؟

يُشْعَلُ أَحْزَانُهُ ، ثُمَّ يَرْحَلُ فَوْقَ الدُّخَانِ .

يَنَادِينِي كَيْفًا أَطِيرَ مَعَهُ

فَأُخْشَى ابْتِعَادَ الْمَكَانِ

يُهْدِئُنِي ، ثُمَّ يَتَسَمُّ لِي

<< تَعْلَمُ مَعِيَ كَيْفَ تَنْسَى الْمَكَانَ >> ؟



* * * *

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakina.net>

لماذا المدائن في الحلم أَجْمَلُ

تَغِيضُ عَلَيَّ بَبِيضَ الْأَمَانِي

فَهَذِي دِمَشْقُ أَرَاهَا بِحَارًا

وهذي عَيُونُ الصَّبَايَا مَوَانِي (نِ)

وهذي نَوَاسِئُهَا رَاقِصَاتُ

وهذي جَنَانُهَا كَالْأَغَانِي

لماذا دِمَشْقُ الْقَصِيدَةِ

مُفْتَحَةٌ وَسَطَ قَلْبِي

وَأَخْتُ دِمَشْقَ الْقَصِيدَةِ ؟

* * * *

لماذا المدائن في الحلم أَحْلَى

إِذَا مَا فَتَحْتُ كِتَابِي

فألقي الحروف خيولاً جماحاً
وألقي الحكايا ركابي
فكم هزني الرأء يا متنبّي
وكم خَبُّ في الشعرُ مهرُ
فكدتُ من الوجد أقضي
فلا الموتُ موتُ
ولا الذعرُ ذعرُ

وكم داعبتني خرادُ كعابُ
وكم أسكرتني عطورُ ونشرُ
لنا الله يا متنبّي
وحثي النخيل لنا

بكلّ الذي في النخيل
حروفاً خفائاً
وحباً قطافاً
نواراً نضاراً

وخيلاً ضماراً
وياء من اليمَنِ تجري
ولاماً هو الليلُ إن باتَ يسري
* * * *

لما الشعرُ يا مُتنبّي
فتضحى المدائن في الشعرِ أجملُ
تأملُ معي
ألسنَ ترى شهرزادُ
مضرّجةً بالعبيرِ ؟

وقلْ لي تُرى ما السَّوادُ ؟

أبابلُ ذِي ؟

أم تُرى بغدادُ ؟

بغدادُ / حَلْمٌ وميعادُ

بغدادُ زَنْبَقَةٌ

في العِطَرِ مُفَرَّقَةٌ

بغدادُ أَشْرَعَةٌ

بالوَجْدِ مُتْرَعَةٌ

بغدادُ أَغْنِيَةٌ

أوتارُها كَيْدِي

بغدادُ في كُتَيْبِي

صَخَابَةُ الطَّرَبِ

نخلٌ ومُتَسَّعٌ

يا مُزَنُ / ألا انسكبِ



يسألتُنِي

لَمَّاذَا أَخَافُ الوُصُولَ إِلَى المَدِينِ الخَاوِيَةِ

إِذَا مَا طَوَيْتُ كِتَابِي

فَلا القِيروانُ أَرَاهَا تُجَلِّي

وَلَا عُقْبَةُ ارْتَادَ بَابِي

وَمَا مِنْ حَمَامٍ يُنَادِيَنِي أَهْلًا

وَمَا مِنْ حَسَانٍ

أَيَا قِيروانَ بَرَانِي المَزَارُ

فَهَلْ مِنْ مَزَارٍ إِلَى القِيروانِ

أما من مآبٍ لتلك القباب
أما من وفاءٍ لحسنِ الصحابِ
أيا بلويُّ برتني الهمومُ
وشفَّ فؤادي حنين قديم
وتقت إليك حماما معنًى
فهل يا ترى في الفؤاد أقيم
وهل أسمع النجوى عند الغروب
وذي الزفّرات تشقّ السحاب
وأبصر خضرا شفيفا وسيما
يقطرُ مِرْثًا ويسقي الصحابِ
فيزهرُ كَرَمٌ
ويورقُ نَجْمٌ



وتخضّلُ طيباً زهودُ الهوى
ويأتيني صوتٌ قريبٌ بعيدُ
<http://Archivebeta.sakhril.com>

ينادي : " أيا سِدْرَةَ المنتهى "

* * * *

أيا بلويُّ كلم فؤادي
فهل من شفاءٍ لطيرِ نوى ؟
براهُ الشجّا
فنتفّ ريشةً
وباعَ أليفته والكرى
وطار بعيداً
هناك تناجيه أحلامُ تيه
ويومضُ نجمٌ سنّي

وعند البحار ترفّ قلاع
فيهتزّ قلبٌ غريبٌ فتّي
ينادي حزيناً أيا بلوي
أيا بلوي خذ بيدي
* * * *

يسائلني لماذا المدائنُ في الحلم أجملُ
ويرحلُ فوق الدخان
يناديني كيماً أطيّر معه
فأخشى ابتعادَ الزمانِ
يهدئني ثمّ ينسِمُ لي
" تعلّم معي كيف تنسى الزمان "

سبتمبر 94

جولية / أوت
ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhril.com>



لوركا الحريق

شعر : أحمد سلطاني

« كم من ظلوعك والحصار يضيق قد وقفت معك »

(معين بيسو)

.. سيدي وإنّي .. سقط الهدف
وتحمرّ من رقصة الزيت أصابعك
كبّروا لخميرة البعث إذ تقطف الذهب
ويحدث أن يذبح الغيوم حبيورة
هذا أنت تزينك الشمس وكيف تشلم أنك تدنو
أجلس قليلا حتّى أراك .. لذيذ السؤال يشرح الهمزة
وأي انكسار يحتوي الظلّ .. وإنّي .. جفّت عناصرك
ويا سيدّ الضوء .. أخبر العشب أنّها أحلى
وهذا الكريم يخاصم التعب .. تعب تشظّي
.. قد تبصرين شدو الجماجم في الفراغ القصي .. وأدرك
أنّ النّعش سيمشي .. عودي قليلا أيتها القسبة .. جناح
السحاب قليلا سينخفض .. وها سيدي وإنّي ذبل المعصم
ويرشق الفجر خطوط الحريق وإنّي .. رغبة في النّشيد

وأجراس النهار تقررع الشَّجَن .. اذبحوا معطفي سوف يسيل
وتلزم الرُّوح غبطتها .. تشابك قطار الليل بالعوسج المرّ
والكفن .. وزغرد السَّفر أني الهدف ..
وإنني قبور لمن سقطوا .. اِجرحوا الزنيقه
ألواح الله سوف تحطّ .. إنك أشهى .. وإنني ضاعت شموسي
غادر البدو إلى الكلا وأخبر العشب أنها رقت
لمن وصيّتها .. دعني أحطّ القصائد كي تبصر الزهر
ساعة البوح .. وإنهي .. خابت خطوطك .. من زين
السطر بالوجل .. رماد حلمك يرممني .. وأتلف الضوء
سورا كانت خلف الرماد تسحّ .. وإنني جفّ الحريق
تخاصر النمل .. سكّ الشجر .. فهل تعلق .. ويرتفع
ويا سيدي .. الله يدري أن الثمار أرجوحتي .. فوضى البدايات
وكيف الرقص ثم إنك الوطن .. لوركا يا غزارة
الشمس في كبدي .. وإنني يعشق النبض أحادك
وفوضاي خانها الشجر ... غادر البدو وينتج الجرح فيك .. وأخبر
العشب أنها جفّت
.. وإنني .. من رقصة الزيت في العتمة تحمرّ أصابعك
.. وتذبحني .. الليل مذبحة .. ويسقط الهدف
راقب أعتابك يا حكما .. وتذبل النوء في ساعدي
وليكن أنك راغب .. هذا التبغ لن يستمرّ

فوضى الفراغ تمنحك الظلّ .. وأنشر خطايا الضوء
حبل الغسيل يساقطتوا كما الشمس في خصلة الشمع
خضبت صفيرتها .. وإنّي .. يفرّ .. ها سيدي .. مرايا الأغاني
عانت وردك وكيف الورد .. والبدو غادروا .. من رقصة الزيت
يصفّعك الأقحوان .. هشّ لذيد النّهر في خطوه .. وإنّي .. يغتسل
الرّمّل من وجهي .. ينهض القلق .. يتناسل الرّيح في كلّ .. وها غادر
البدو .. خطوطك يا عاشقا تميل إذ هي تنخفض .. ويحدث
الارتكاز ... وإنّي يرتبك الألق .. سقط الهدف ..
اذبحوا القصبه .. فراغ قديم يطلع الآن
من رقصة الزيت تنهض المدفاه .. سوف أشاكس أزرق الرّمح
قليلًا .. غادر الأزرق .. أخبر العشب أنك تنهض
أطراف النّخيل .. وأنهض أشهى .. غسل يغار .. غسل أمر
.. وتذبّحني .. يسقط الهدف .. من رقصة الزيت في العتمة
تحمّر أصابعها .. وجفّ السّؤال .. وإنّي .. خابت شموسي
بوحك أشهى .. نخل تعرّى .. وينهض الحجر .. " ليت الفتى حجر "
.. وأكسر عريها فيرتجف .. والليل في ظلع البروق رفاته
والنعش يحبو على حلو الأصابع .. وإنّي سائد نهدها
تشهد الرّيح تدفّق الجرس .. من رقصة الزيت
فتنشط ..

الجسر

شعر : عبد الرزاق الربيعي

وطن يتطلع في مرآة الروح
وقلب شاب من الحب
تحطّ الواحدة القصوى
أقطع ميل الساعة ركضاً
والملم عن أكتاف الأسماء

شظايا اللحظات

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أينذكر ؟

حين ركضنا خلف حمام الجسر

صبغنا ضحكنا ببياض الريش

أقلنا ناصية الطلقة والصياد

.....

مذيع الأحوال الجويّة

قال " الجو لطين "

موسيقى

.....

هل يذكر قفازات حمام الجسر
على البحر
فتاة المستشفى

.....

فاضل :

رسم امرأة تعلل
في إعلان بناء جاهز

.....

هل يذكر اضراب الطابوق ؟

عروقا " نافرة "

وندى " فضيحا " يركض

خلف صبي يركض

ينبت فوق أصابعه الجسر

حمام الجسر

فتسقط أمطار

فوق زجاج التبليط

وفي خاتمة الحفل :

دم مفروش

فوق الريح

عيون في كل زوايا الماء الأسود

– والباقون ؟

– تعشوا في عُرف التوقيت

.....

لماذا يا أبتى

مرّ الجسرُ سريعاً

مرّ حمامُ الجسر

فتاة المستشفى

صباحاً ...

شاهدتُ دماء الطابوق على ناطحة الأفق

وريش حمام الجسر على حيطان " الماريكس "

المرأة الفضيلة تلمعُ

والجسر تسير عليه العربسات

<http://Archivebeta.com>

* شاعر عراقي يقيم في الأردن .

لا تسألوني من أنا

شعر : وضاح الجبل

أنا أعجوبة في الأرض تسعى
أنا ميت ترونه في ثياب
إذا بكت النساء على فقيد
حسدت فقيدهن على المصاب
وقلت لقد أضاع الموت حقي
فحتى الموت حاد عن الصواب
يعادينى الزمان ولمست أدري
أين كنت على عيش الكلاب
وينتعث الغريم إذا رأي
غريقا في دموعي وانتحابي
يعني لا يعين وإن أعان
فعونه بالعناء وبالصعاب
سؤال الناس عن حالي عناد
أليس الحال تغني عن جوابي
أطمئنهم على حالي بقولي
ستفرح إن بدا شيب الغراب

زَكُوُّ اللَّقَاحِ

شعر : الهادي مفتاح

* الإهداء : إلى صديقي الشاعر القاص صالح باشا ،
تأثُّقُ لِبَقَا أو اِزْجَرُ ...

فأحش القدَّ

شامخ كخاصرة الضيق

لا يطوله ذراع المخيِّة

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

هشاش ...

ينزُّ منه زبد الفرح

ومن ترابه ينبلج الكرم

عزِّي ...

يلوك رمص الهشيم

حتى مطلع الصُّدُور

.

في غياب الريح

يغتمس في مسلخه الأنيق

وفي يده جِياد الأرامل

يريق عطرها

ثم يمنحها ثُتات الرّوافد الخاوية

.....

معطار ...

يعاقر وجه الفساتين

يستفزّ فيها الأخضر واليابس

والأزاهر المراهقة

ينتابها حيض اللقاح

ARCHIVE

<http://Archivebeta.3akhrk.com>

لا يتأنّى

يجادلها في أكامها

حتى يراق عطرها على ودجيه ...

شرح من الذاكرة

يقطعه الأستاذ : محسن الكريفي

أبنائي الامراء ...
يا من يعز علينا أن نفارقهم ...

الشرح الثاني :

أحيانا يعجز المرء عن كبح وجدانه ، يصبح حدثا قد حطه السيل من عل لأن عوالم الذكرى أعمق من أن تدرج ضمن بقات النسيان .. فما أحلى أن نتذكر وأن نعتق أحلامنا لأن الالذكر والذاكرة المثقوية مفتاح لعذابات موجعة على حد عبارة الكاتب الأمريكي المشهور « همنغواي » « كم يعذبني أنني لم أعد أذكر شيئا » شرح اليوم يهزني إلى عوالم ممتعة إلى حنين قياض ، إلى براعم يفخر بها صاحبها ، إلى خلية نحل صاخبة ، إلى زهور تذكي روح العمل والإبداع إلى أبنائي التلاميذ مع أحلى الأشواق ... مع أمتع الرجاءات ... معذرة إن سقطت في المديح والثناء لست من بياحي أسواق الكساد ، ولا بالمنافق المتزلف .. فما أقول قطرة يلقيها محيط ... كلمة صدق في حق من حلا معهم المقام على مدارج العرفان ... من قبلوا صراخي وتجهماتي رذاذاً ... من سمعوا كلام الإبحار في عوالم النوات انبهاراً ... من استحموا في غياهب الاحتراق فاغتسلوا بأديبات بدر شاكر السياب وتلحفوا زفير الحصري وشرق عينيه ...

... لا شغاني الدمع إلا بالشرق فكلوا إنسان عيني بالفرق ..

هكذا كان « الورقلي » يترنم في قراءة متلوثة صاخبة ... من يعجب مما أقول

فليعلم أن حصصنا ما كانت على طريقة انتصاب أبي الأسود الدؤلي أو على طريقة قاضي البصرة أو شيخ حلب أي تحك التي يتجهّم فيها القطب ويرتجف على نفقاتها المرید ... الحصص مع ابنائي كانت أبسط من هذا بكثير ... وأمتع من هذا بكثير ... هي فسيفساء من الإبداعات ... من الإحترامات ... من التجهّذات من الضحكات ... من الجدّيات ... من الأغاني الشجيّة ... من الدّعائم ومن الانشراحات ... يسير الدّرس ... يفهم الطّلاب ... تتفتّق القرائح ... ويختلي الكلّ مع هذه الدّقائق الصّغيرة الكبيرة ... مع هذه اللّحظات الهاربة الاتية ، مع هذه الصّفات الواضحة الغامضة ... هناك يكمن الإبداع ... وينتقل إلى إبداع معاكس ... هي مشاكسات في البلاغة والنّقد ... مزاحمات في الشّعور والنّثر ... فهي المطالعات والمساجلات ... امتحاناتنا لا تضاهي بقيّة الامتحانات ... هي مسابقات ... لم تعد الدّرجات المتوسطة مقياسا ... الكلّ يرنو إلى ناطحاتها ... حتّى أنّ البعض كان يلوم : « لماذا لم تضع يا أستاذ عبارتنا اعلم أنّك في مسابقة . كثيرا ما تختلط دموع فرحنا بدموع أحزاننا ولكنّا دوما نفترق على ضحك وعباب ... مازلت أذكر بكاءك يا سلطاني ... كنت كراهب راحم الجلوس على عتبات المجاهدة الكبرى ... فكانت الانتعاشة أقلّ من المتعة اللّامنتهية ... حقيق لك أن تبكي ما شئت لأنك أعلنت دخولك في محرابك ... كان جاثما على ربوات الإمتاع الممتع شأن إمتاع » بسّوم « وهي تنقل أخبارنا الجميلة ... هي تنقل وتنقد وتتوعّد وتضحك في الآن نفسه : « هذا رزيق قد أصبح ينام الضّحى ... و « هذا طاع الله قد ملّ نثور الاتقياء » ... و « هذه شريفة قد عكفت على آخر الخطباء » ... و « هذه عنيزة قد تبرّمت من آخر الأنباء » ... و « هذه السّمراني لا تحبّ الجلوس إلّا قرب الفرن والشّواء ... هكذا كانت تحوك الأخبار بطريقة خاصّة ... حتّى المطالعات كانت منتقاة ... آخرها الرّاعي والأميرات الثلاث ... وعلى عزف ناي سمعنا الصّوت الخالد ... على عوالم فرجوية خلّابة ارتسمت صورة الرّاعي الجميل الذي أحبّته الفتيات الثلاث ... كلّ واحدة استغرقت بحبه له ... وكلّ واحدة كتمت سرّها عن الأخرى ... وتجتّمع

الأميرات في موعد موحّد للقاء الرأعي فإذا بالرأوي يعلن أنّ النّهاية فناء في المطلق ... في المحبة ... في الله ... مات الكلّ وبقي الصّوت الحزين ... صوت السبابة يرتل آخر سمفونيات الفراق ... كسنفونية عبير وهي تتغنّى بأغنية فيروز تضميناً لها في هذه الموقف :

1 - اعطني النّاي وغنّي / 3 - وأنين النّاي يبقى

2 - فالغناء سحر الوجود .. / 4 - لما يغنى الوجود

هذه عيّنة من عيّات شتّى لن أبوح بأسرارها ... ستبقى لغزاً للحظات لا تندثر ... لسويعات لا تنسى ... لشروخ بحلاوتها كحلاوة ذلك الفراق ... كان يوماً بكى فيه الجميع ... تقاطر الدّمع مدراراً ... كان يوماً شبيهاً بنهاية الرأعي واللّحن الجميل ... لن أستمّر في قطع هذا الشّرْخ ... سيبقى مدادا لأيّام آخر ... أبنائي الأعزّاء : كيف حالكم ؟ هل من جديد ؟ ماذا فعلتم بالمنتبّي ؟ أم ماذا فعل هو فيكم ؟ اسرقوا وهج حماسه . لوّنوا أساليبكم بعطر فصاحته وبلغته ؟ ناجوا عوالمكم ووجدانكم بعيون ما خطّة المبدعون في التّعامل في عوالمكم القصيّة ... أليس هو القائل ...

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

حببتك قلبي قبل حبك من نأى ** وقد كان غداراً فكّن لي وافيّا

- أحبّوا المنتبّي ، لا ترهّبوا كلماته ... فهي لفحات آخر الشعراء وقد انتفضوا من القبر ... هي شهادة على أنّ الأمة مهما تكذّرت وأضحّت عاقراً لقادرة على أن تنجب وتخصب ... وتنبّت من اليباب زرعاً ...

- أبنائي الأعزّاء : يا من أفرح بكم في بعادي وأنسيتموني هول الدّرس وتعب النّويان فيه ومشقّة التّدريس كم أنا في حاجة إليكم ... وكم يحتاج لكم المقام المحروق ... ذلك الذي كثر قبيله وقاله وفشا كذبه ومحاله كما يقول أبو حيان التّوحّيدي .

أبنائي الأعزّاء :

بقدر هزلنا يكون جدّنا ... ويقدر محبّتنا لبعضنا تكون محبّتنا لرسم حلمنا ...

لاعلاء صرح مدينتنا ووطننا ... هما في حاجة إليكم ... نحن نحتاج إلى أن نرسم
مدينة عظمى . قد يضحى الكلام ألقاذا وقد تتساء لون المحرّبة العظمى - هي
ببساطة وكما قال الأديب اللبناني أمين الريحاني تلك التي تعتان عن سائر المدن
بنوابغها وشعرائها وعلمائها وأرباب الفنون والصناعات فيها .. المدينة العظمى هي
التي يمكنها أن تفاخر سائر المدن لا بكثرة سكّانها بل بكثرة الأصحاء فيها ...
المدينة العظمى هي التي يخلو هواؤها من جراثيم الأمراض السّارية والتي تكرّم
أبطالها ونوابغها لا بإقامة التّماثيل ونصب الأنصاب بل بالاعتناء بهم والعمل
بتعاليمهم - المدينة العظمى هي التي يكون شعار كل امرئ فيها :

لا تسقني كأس الحياة بذلّة .. بل فاسقني بالعزّ كأس الحنظل

هي التي تكون الصداقة فيها أمراً محبباً والإخلاص محترماً .. المدينة العظمى
هي التي تكثر فيها الأمهات الجازمات العازمات المدركات ما سما من مقاصد
الحياة فلا يعلمن أولادهن الخرافة والكذب والمراوغة ولا يعوّدنه الطاعة العمياء
والجبن والخوف .. المدينة العظمى هي التي لا يكون كلّ امرئ فيها سلطاناً بنفسه
بل الاحياء الحرية والإنشاء .. هي التي يحترم المرء فيها جسده وروحه ...
أبنائي الأوفياء ... رجاء أن نشدّ على أيدينا لإعلاء شموخ مدينتنا ، أعرف أنكم
مطواعون ... قادرون على تجشم المشاق ... أنا في شوق كبير إليكم ... إلى
نجاحاتكم ... إلى إصراركم ... صحيح أن البين يبكي المهج ولكنّ التأسّي يذكّيها ،
ألم يقل ابن زيون :

بنتم فما ابتلت جوانحنّا

شوقاً إليكم ولا جفّت ماتينا

يكاد حين تناجيكم ضمائرنا

يقضي علينا الأسى لولا تأسّينا ...

أبنائي الأعزّاء : إلى لقاء .. وإلى لقاء ...

رجل الضباب

بقلم : المختار المومني

كان مستلقيا على ظهره في كوخ جذرائه من الورق المقوى وسقفه من الصفيح .. كوخه هو ملاذه في زمن القرق والعواصف وفي زمن الحرارة والهجير متمددا كان فراش صنعه من أكياس الإسمنت الفارغة وعليه بطانية صوفية رثة تلفه من أخمص قدميه حتى صدره إشتراها منذ تاريخ لم يعد يذكره من بائع متجول يبيع الأشياء المستعملة من أحذية وثياب ونحوها . كل ما يذكره أنه عاد بها ذات مساء ممطر إلى كوخه وهو ينط فرحا ويحدث نفسه في رضا وقناعة :

- يا لها من بطانية .. إنها لا تزال محتفظة بوبرتها وتفوح منها رائحة جدة صوفها ومزينة بخطين أزرقين من طرفيها . تحت رأسه مخدة وصت من أوراق الجرائد المهملة .. كانت نظراته تأنه .. لم يكن معذما حين كان يعمل في حضيرة للبناء .. كان أسطى يشهد له بالكفاءة .. كانت اللبناات تتشكل بين زصابعه في أشكال هندسية مختلفة وهو يغني في نشوة :

- « الحجرة بمهارة نفصلها ** ونشيّد بها البنيان

الصنعة كنز نطوّرها ** نخدمها بأحساس الففئان »

كان سعيدا بعمله .. راضيا بخبزه الذي يأكله مغموسا في عرق جبينه كانت أحلامه كبيرة كمدينة " باريس " مشرقة كأنوارها وكان يبعث بكل مدخراته في نهاية كل شهر إلى والده بأرض الوطن عن طريق حوالة بريدية . والده كان يشتري له بعض الزيادات ويسجلها باسمه ويشتري له أيضا بعض الخرفان والمواشي . والده أيضا ابتنى له فيلا أنيقة استقدم لها أمهر البنائين في الجهة ، والده كان يحدّث في رسائله إليه أن كل أهل القرية معجبين بحسن تدبيره وكلهم

كانوا فخورين به .

عادت به الذكرى إلى ذلك الصباح المشؤوم .. كان سائرا في شارع " لا برانج أوبيل " .. عاصمة النور اط فأت مصابيحها وتدنثرت برداء خفيف من الضباب وقد استسلمت إلى خدر لذيذ .. سيارة أنيقة تمر بجانبه ثم تتوقف غير بعيد عنه ، يخرج منها رجل غامض .. يعزق رداء الضباب .. يتجه نحو صندوق القمامة .. يفتح كيسا .. يأخذ شيئا .. خمن .. ربما يكون رقما معدنيا لسيارة ، ربما يكون لوحة فنية .. يعود الرجل فيندس في سيارته ويمضي فيضيع في شوارع باريس الضبابية .

بعد أيام سمع زملاءه يتحدثون في حضيرة البناء حديثا رجّ كيانه وقلب رأسه على عقب .

- : « ذات فجر ضبابي مر السيد << إكس >> وهو تاجر أثريات مشهور بشارع " لاجرانج أوبيل " فلقت انتباهه لوحة ملقاة في صندوق القمامة .. نزل من سيارته وتفحصها فإذا هي من رسم الفنان الكبير " فان كوخ " موقعة باسم مستعار ولا يعرف قيمتها غير المختصين ، اللوحة عرضت في النزاد متحف " اللوفر " للتاجر ثمنا قدره عشرة آلاف دولار .

* * *

وهكذا طلق الأسطى صابر مهنة البناء وأصبح يستيقظ عند الفجر فيدب في الشوارع الخالية .. يتوقف عند أبواب العمارات .. يفتح أكياس القمامة .. يتفقد محتوياتها قد يأخذ شيئا يودعه في حقيبته ثم يستأنف السير حتى يصل إلى أكياس أخرى .

ويذكر أن النجاح صادفه منذ يومه الأول بعالم القمامة إذ عثر على إناء أثري نادر باعه لتاجر أثريات مشهور بثلاثة آلاف دولار ، ولكنه في يومه الثاني تعرضت له مجموعة من جامعي القمامة وإنهالوا عليه فلوسعوه ضربا مبرحا ومزقوا له حقيبته بدعوى أنه يعمل منفردا وفي منطقة تخضع لنفوذهم ذلك أن شوارع باريس

مقسمة إلى مناطق نفوذ وكل منطقة يحكمها رئيس مجموعة القمامين ولا يجوز لأي جامع قمامة أن يبحث في قمامة لا تخضع لنفوذ مجموعته كما لا يجوز لأي جامع قمامة أن يعمل منفرداً . ثم اقتاده أحدهم إلى مخزن للقمامة في شارع " لابراج أوبيل " فعددت له محاكمة هناك وخبروه في جلستها بين الموت أو الانضمام تحت إمرة شيخ القمامين " كستور " أو ثريها " جان بول نومين " ففكر ملياً ثم سألهم

– هل أستطيع أن أقابل السيد " جان بول " وعندما أخذه إليه ووقف أمامه في مكتبه الفاخر قال له :

– اسمع يا مسيو ...

– صابر

– إن جمع الفضلات المفيدة هواية قبل أن تكون مهنة وأنا جعلت منها مهنة بالإصرار والتصميم فقبل عشر سنوات جئت باريس ولم أتجاوز العشرين بعد وذلك ما جعلني أتحمل ضرب الأكبر مفي سنا والأكثر خبرة في المهنة ، مع مرور الأيام فرضت نفسي واستقدمت إخوتي من الريف للعمل معي ، الآن جماعتي تسيطر على أفضل منطقة في باريس وتراقب أكثر من عشرين شارعاً . إن كنت تروم العمل تحت إمرتي عليك بالإنضباط والمواظبة . أما عن الراتب فبعد مرحلة التجربة سيكون لك راتب محترم .. لا تقلق مرحلة التجربة لا تتوم أكثر من شهر ، وهكذا لم يخرج صابر من مكتب " جان بول " إلا وقد أصبح عاملاً من عماله .

* ملاحظة :

اعتمدت في كتابة هذه القصة على تحقيق بعنوان الباحثون عن الثروة في قمامة باريس لمحمد صالح القمودي مجلة العربي عدد 269 أبريل 1981 .

حوار الذاكرة

بقلم : عبد الأمير الجر

كتمثال من حجر واقفاً وسط ساحة الدار الواسعة ، غارقاً في بحر من سكون ،
وعبراتي تنسكب بصمت وهنوء ...

هاهو الليل يللم أطرافه ، منقشعاً أمام طلائع النهار الربيعي ، مسفراً عن أحشاء
البيت الفارق في غابة النخيل التي تتوسط القرية الغافية على ضفتي النهر الممتد
بطريقة أفقية ، ... التينة العنيدة المعتدة ، يجنورها إلى أعماق الأرض تحتضن
هشيم الأجداد بحنو جنوبي وأرواحهم حمائم بيض تتمتم فوقها بخيوط شمس
الصباح المقربة من بين سعف النخيل اليتيم للماء ، اللازوردية الصافية ، وأسراب
البط نفضت غبار الكسل على ضفاف النهر وراحت تتهاوى مع الموجات الصغيرة .
تلك الصور تتكرر من خلالها ، تاركين خلفنا حكايات عديدة ترسم صورها على
وجوهنا التي تستجيب بتقلبات الزمن ... أه ، يا طفولتي الضائعة في عواصف
الدهر الصفراء ، هل تدليني على مرقد الحنان لأوقظه من سباته الطويل ؟ .. ألا
ترحبين بقنومي وأنا أعود الليل بعد غياب يحمل عبء أشواقه ؟ ، لقد طحنت الغربة
حشرات صدري المثقل بالحنين ..

كانت نظراتي الثكلى تتجه صوب الكوخ الصغير المهجور الذي ملاه القارورات ،
وصورة السنين المرسومة على باب الصدىء تسفر عن ملامح وجه عمي (إحسان)
الذي تركته متلفحاً بأسماله الرثة ولحيته الطويلة التي تغطي حنجرته ذات الصوت
الحنون الذي يذكرني بصوت أمي الذي لم أسمع ! ..

أبحري بعيدا أيتها النظرات ، أياك أن تصطدمني بموانع الزمن ومحظوراته التي وضعها كقلاند في أعناقها المترنحة تحت وطأة رؤوسنا المثقلة بالأسى والآلام ، .. السنون تركعنا بكنوز أيامها المترعة بدمائنا وعرقنا وأهاتنا .. تتركنا هشيما على قوارع الطرقات ، حفاة عراة ، كأن الأرض أقرضتنا للزمن في ساعة عسر .

كانت الرسائل تأتي بأطيايف أهلي وصورهم تتثال أمامي بين السطور فأحبو على أكتاف السنين عائدا إلى أيام طفولتي محمولا على ظهر عمي ، .. يرفعني ضاحكا ، يضمني إلى صدره ، يقبلني >> علاء ، عندما تكبر سأزوجك ابنتي وسأرقص في زواجكما رقصة لم يرقصها أحد قبلي ولتقل الناس ما تقول >> ... بوابة الجحيم إلى عالم غرائبي تلك التي واجها في ساعة نحس فأسفرت عن ضياع مسكون بأحلام وأهات طويلة تخرج من باب ذلك الكوخ المنعزل ، تحيل الجسد إلى رماد في هبوب الريح تُدَرّ في العيون الساخرة المحلقة فتكف عن التطلع إلى تلك الغاية الكامنة في فيافي الروح التائهة تبحث عن مجهول ! .

كانت خالتي كثيرا ما تحذرني من الاقتراب من كوخ عمي (المجنون) لأنه مملوك الجن يطوعه للشرب ، فشكله الذي غدا كلوحة سوريقالية خطتها يد القدر على جدران ذلك القبو المظلم تطبق على منافذ النور في داخله وتعلن وسط الظلمة مهرجانات للأشباح .

.. أي شعور يثيره بكائي في دواخله المسكونة بفراغات الحنان الذي لا يأتي ؟ .. فعند أن أطبقت جدتي جفون عينيها على صورته الصغيرة وهو يبيكي جوارها ورحلت إلى البعيد وهو يبحث عنها في عيون الصغار المحرومين >> علاء ، هل تطول غيبتك عني ؟

– بعد أن أنهي دراستي سأعود وسأجلب معي ثوبا جميلا .

حني رأسه وأمسك لحيته الطويلة وقال : هل أخذت متاعك معك ؟ !!

تمنيت لو أن أبي أمهلني البكاء في كوخه ، لو أنني اصطحبته معي ليودعني مثمما أراد ، وتناهى إلى أسماعي صوته القادم عبر السنين ، مخترقا حواجز الكون الذي

يطوق عالمه ..

» .. أمك يا علاء ، كانت طاهرة ، عفيفة ، كانت أختي وأمي ويوم وصلت تركتني
مثقلاً بوصيتها .. (أمان ، أوصيك بعلاء) كنت مازلت تحبو عندما رحلت أمك ،
أنت أمانة في عنقي » .

كان يرزم كتبتي ويضع متاعي في كيس القماش الذي أسميه حقيبة مدرسية ،
يحملني على ظهره يعبرني الأنهار ، وحين يوصلني إلى المدرسة ، يشير لي
باصبعه وهو ينظر للفراش ، يبتسم ويهز رأسه ، لقد وصل يا إحسان ! .

غادرتك الشمس يا أماه ، ها أنت تسير في طريق مظلم طويل تحيط به الأفاعي
البرية والأشواك ، تجلجه صيحات الحاج سلمان كصواعق غاضبة ، تمزق قلبك
الملتاع . تطوقه بسلاسل من حديد صدي ، تحمل قيم حقدتها وتؤكد عزلتك في
هذا العالم المائج بحيرته .. (سلمى لن يتزوجها أحد غير ابني داود ، عدُّ برجالك
ياحسن وأحفظ حياتك وحياة أخيك إحسان ، وأخبره إذا اقترب من قريتنا سيكون
ذلك آخر يوم في حياته !!) .

كانت سلمى تنهادر بمشيتها مع نسيم الصباح ، تتوسط غتمها وتلوح بيدها
لعمي ، ومن فوق أكتافه كنت أطل على عالم فسيح يدخله وهو غارق بأحلامه
الوردية .. » أنه ثالثنا يا سلمى ، ستكونين أم في ليلة زفافك ، إنه قطعة من كبدي
» ومن خلال عينيها أطل على بحر من حنان ، نغرق فيه نحن الثلاثة ، نفوس في
أعماقه ، تسبقني تساؤلاتي السانجة ، ترى ، هل ستكون لي أم في لحظة يتجلى
فيها القدر عن حقيقة وضاءة مفقودة بين طياته المظلمة ؟ .

تدور الشمس نورتها الأزلية ، تسفر عن وجه جديد حاملاً ألامه ، تنفجر في
وجوهنا كأروام متقيحة ، بكاء ، وألم ، جد وهزل ، سمفونية متناثرة الأصوات ،
تغذيها مرات سطحية عابرة متواصلة ، .. كانت خالتي تبكي عند مدخل الدار ،
وصدى نحيبها تردد صدها غرفة الطينية ، مفترشة التراب ودموعها ترسم على
خديها صورة لن تغيب عن بالي ما حييت ..

» أين أهلي يا خالتي ؟

جذبتني جارتنا أم عدنان من يدي ودموعها تنهمر من عينيها ، .. ترى ، هل أثار
مقدمي في داخلها مشاعر دفينّة ظلت محبوسة بين ضحكاتي وأفراحي في أحضان
عمي ، منذ أن غادرتني أمي وتركتني لرحمة الأقدار وسط فضاء مملوء بالجوارح .
- إلى أين تأخذيني يا عمتي ، إنني أسأل عن أهلي ، مالك لا تجيبين أنت الأخرى ؟
وكشجرة أجتث من جذورها فيبست فجأة وتساقطت أوراقها فوق صحارى الروح
القاحلة وقفت أنظر إلى وجهها الذي أغرقته الدموع بغيا سقطت حقبة كئي من يدي .
- لقد أخذوا عمك أمان إلى العراف ، لقد انتابه شيء غريب يا علاء ، في تلك
اللحظة انثالت أمامي صورة أمي ، وتناهى إلى أسماعي صوتها وهي توصيه بي ،
وتراءت أمامي كالطيف تجري بثوبها الأبيض الفضفاض ، طفقت أجري خلفها
وأنا أصرخ .. أمي .. أمي .. عمي ..

عند المساء كان الجميع مشغولين بي فيما كان عمي ينازع كيد الجن الذي تلبسه
ويستجديه الاتيان بسلامي التي زمرها أمام عيني قبل يومين ، .. سلمى حكاية
سنين الحب الطويلة والشمس التي غربت عند شروقها ، تاركة عمي يتخبط في
ظلام الروح .

كانت آخر مرة تراه لي عمي فيها وأنا هناك قبل نحو شهرين من عودتي ، كان
جالسا على ضفة النهر يكسر أغصان شجرة مورقة ويلقي بها في النهر ، وحين
أقتربت منه فرحاً ، نظر لي غاضبا وقال : لماذا تركت دراستك وأتيت إلى هنا ، قلت
: لقد اشتقت إليك يا عمي ، دعني أقبلك ، نهض من مكانه وراح يجري بعيدا وهو
يقول : لم أعد عمك بعد اليوم ، .. نهضت من فراشي مهموما أصبح العرق من
وجهي بعد أن بلل وسادتي ، ويأيد مرتجفة رحت أفض الرسالة التي وصلتني من
أهلي ، ويعد أن مسحت دموعي ، أيقنت أن عمي قد ألقى آخر غصن من تلك
الشجرة التي تقيأت بظلالها سنينا من طفولتي ، وغادر إلى البعيد البعيد ، تاركا
صدي حكايته يصطدم بجدار هذا الكوخ الذي ما زال مفلقا على أسرارهِ ...

مع الفنان التشكيلي محمد الرقيق في معرضه الفردي الأول

إعداد : مسعودة ابو بكر

للمدينة العتيقة وجهان
وجه لمتساكنيها ممن ألفوا عشرتها
ووجه لمن عشقها من منظور فني خالص
- لأنها مبقية على عطر التاريخ يتجاوب عبر تعاريج
أزقتها وإصرار أسوارها المتبقية صدى الزمن البعيد
والعز المرتحل

ARCHIVE

<http://Archive.Sakhr.it>

يقول الفنان التشكيلي محمد الرقيق:
« أنا ابن المدينة العتيقة والأزقة والبطاح فتحت عيني على
الصَّبَاطُ والأقواس الحجرية والشبابيك المنقوش خشبها
وحديدتها والبوابات العتيقة المزدانة بصفائح من نحاس وخُمْسة
تعلن عن الطارق وخوخة مفتوحة على » الأحواش العربي
الرَّحبة»

طبيعي جداً أن أنتسم أولى النفحات الفنية من جو المدينة
العتيقة ، فترتعش الألوان على اللوحة البيضاء لتشكّل زوايا

من هنا وهناك ... زقاق صامت سور قائم يتحدى الزمن ...
بوابة مهيبة شامخة رغم البلى ...

وأنت تتأمل المعرض الفردي الذي أقامه الفنان محمد الرقيق
برواق نادي الطاهر الحداد بالعاصمة تشدك خاصية الألوان
وترادف الضياء والظلال ... اختار من ألوان القدم تدرجه بكل
ثراءه ... البني الرمادي ... السماوي ... ألوان النيران الباهتة
صاغها في تشكيلات اعتمد فيها الباستيل الزيتي والباستيل المائي .

* * *



أما موضوعه الغالب
في مجموعته محور
حديثنا فقد اهتم بشك
المعمار . يقول الفنان
في مجموعتي القادمة
سأطرح بالألوان الحركة
الخاصة بالمدينة العتيقة
حركة الصناعيين والحرفيين
حركة الأسواق والدكاكين .

محمد الرقيق نو النظرة الدقيقة يعد بالكثير ويفتح
لعالم المدينة العتيقة صفحات ملونة جديدة تنطلق
أسرارها من أول معرض فردي احتفى به في صمت .

دروب الإبداع

يشرف عليها : جمال الشراشي



... في إتنا إن نكدم على الغيام بهذا العمل الذي لا يتألف إن قلنا إنه مغامرة فلأننا نؤمن منه تحقيق جملة من الأعراض الثقافية مدها : الأخذ بأيدي الأدباء الشبان وإتاحة الفرصة لهم كي يمارسوا نشر مختاراتهم وهي مقدمات ضرورية كي تنضج تجاربهم وتكتسب خبراتهم وتقبلوا كفاءاتهم.

مجلة الاتحاد العدد الأول

جويلية 1985

أَحَادِيثُ الْحُبِّ

شعر : محجوبة الجلاصي

تَسْتَوْفِنِي جِرَاحَاتِي
أَذْكُرُكَ فِي مَفْتَرَقَاتِ ضَيَاعِي
يَحْدِثُنِي اللَّيْلُ عَنْكَ
عَنْ قَسْوَةِ قَلْبِكَ
يَحْدِثُنِي الْمَطَرُ عَنْكَ
وَعَنْ هَطُولِ غَضَبِكَ
وَيُرْوِدُ مَشَاعِيرَكَ ...
يَحْدِثُنِي الْبَحْرُ عَنْ ثَوْرَةِ شِعْرِكَ
وَفَيْجَانِ وَجْهِكَ ...


ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

طِفْلٌ أَنْتَ حَبِيبِي
وَكَمْ إِنْتَقَرْتُ عِتَابَكَ
وَأِنْتَقَرْتُ عَوَاصِفَكَ
وَبِرِيدِكَ فَرَحَاتِي
لَكُنْ غِيَابَكَ طَالاً ..
وَطَالاً إِنْتَقَارِي
أَحْرِقْنِي صَمْتَكَ
فَلَمَّاذَا كَالْجُرْحِ ...
تَخْفِي بَيْنَ أَوْجَاعِكَ ؟؟

قسما سأمضي

شعر : فيصل عبد السلام

* الإهداء : إليها إلى كل امرأة تدخل حياتي

ومضى مثل الهباء	انتهى ما كان حبا
كم جراحيك	أيها القلب كفاني
فجنيت ألف فداء	هفتي أنسي عشقت
لا تذب في الإكتواء	أيها القلب الحزين
رغم ألف النساء	قسما ، وحدي سأمضي
حاكماء عرش العلاء	وأكون الكون وحدي
وأعادي باللهوى	وأعادي الحور جهدا
لا تقل ضاع الرجاء	أيها القلب المغنى
دون عطف أوحياء	مومس قد ضيعتك
مستكين الفناء	فأبحث الصمت ذلا
ثم يحبافي الجفاء	عجبي كيف تموت
دون حس كيف شاء	قد ريفني الشعور
في زمان الأثرىاء	ويصير الحبيب ذلا
بعد أن كان عطاء	ويصير الحب أخذا
وفقد دبا لأوفياء	قسما وحدي سأمضي
ليس للأثنى ولا	ونشيد في لسانى

المهرجان الوطني الثامن للأدباء الهواة بقلبية

بقلم : بلهوان الحمدي

1 - أينما ولّيت وجهل أبصرتُ فنّا :

متى وأين ؟ كان ذلك أيام 3 و 4 و 5 و 6 أوت سنة 1994 . أربعة أيام بلياليها وصباحاتها وأمسياتها التي لا تضاهيها أمسيات . جاؤوا من كل فج . من القصرين والسرّس وبوسالم والقيروان وسوسة وقفصة وصفاقس والمهدية ، جاؤوا من الدالية والسدرة . جاؤوا من البرّ والبحر والجبل والسهل . قدموا من محطة الارسال والحقل والمستشفى ومراكب الصيد . من كل أفق وفنّوا متعبين وفي عيونهم هواجس وأمنيات عذبة كالطفولة . كالآقمار الوليدة ... كل ما حدث في مكان ما من هذا الوطن الصغير - الكبير . في مدينة قد تكون يونانية أو فينيقية أو بونيقية أو رومانية أو بربرية ليس مهماً . هي أسبيس Aspis أو قلبية تعريباً صوتياً للاسم اللاتيني Clipea أو Clupea (1).

(2) العرس : في دار الثقافة وفي جوّ بهيج وحضور حاشد وتنظيم رائع لمدير دار الثقافة السيّد رشيد بن عمار ومدير المهرجان الأستاذ الدكتور نور الدين صمود ، افتتح السيد عبد الوهاب الجمل والي نابل فعاليات المهرجان بكلمة نوّه فيها بالتظاهرة والساهرين على إنجاحها وشدّد على أهمية استمرارها من أجل

ثقافة جادة وإبداع أصيل مغاير ورَّحِبَ بالمشاركين وضيوف مدينة الأحلام قلبية .
كان برنامج الدورة ثرياً ومتنوعاً جمع بين الإفادة والامتناع والترفيه ، بحيث عاش
فرسان الكلمة من قصاصين وشعراء ومشاريع الباحثين أو نقاد على وقع الفنون :
كان الرسام التشكيلي بلوحاته والنحات بتزويقه على الخشب والنحاس ، وأحيث
مجموعة الفنان فوزي الشكيلي حفلا موسيقيا حضره جمهور غفير .
وفي المسرح أبهرت فرقة دار الثقافة بصفاقس كل من حضر العرض الذي
زاج بين الشعر والأغنية والسرد الدرامي للحمة الصديق الراحل الشاعر
« القاحل الخطر » محمد القلوطي .

كما اتسمت الأيام الأدبية بقلبية بقراءات شعرية للشاعر الفلسطيني روجي
رباح والشعراء المنصف المزغني ومحجوب العياري والشاعرين الصادق شرف ونور
الدين صمود ...

أما فيما يخص إبداعات الأدباء الهواة فقد تراوحت بين الجودة وما دونها . لجان
التحكيم لاحظت تردّي بعض المحاولات في اللّحن اللغوي وخلل في المنهج في
البحوث القليلة المقدّمة . ولعل ذلك لا يعنى أن يكون سوى من أخطاء البدايات .
الشعر - ونحن أمة شعر - بحضوره الكمّي المكثف كان لابد أن يفرز بعض
الجمال كما في قصائد فوزية العلوي وشفيق طارقي وبالقاسم بن سعيد والأمين بن
مبروك والأسعد الجميعي

(3) الحصاد : ولا بدّ للزرع أن يثمر ويزهر وللجهد والتميز أن يكافأ ، أسندت
لجان التحكيم الثلاث الجوائز التالية :

1 - في الشعر : أسندت لجنة التحكيم برئاسة الدكتور نور الدين صمود الجائزة
الأولى في الشعر للسيدة رقية بشير عن قصيدتها « قلبية الجميلة » وأسندت
الجائزة الثانية للشاعر لسعد الجميعي من مرناق عن قصيدته غير المعنونة . أما
الجائزة الثالثة فالت لعبد الرؤوف من نفطة عن قصيدته « الوعد الآخر » وفاز

وضاح الجبل من سيدي بوزيد بالجائزة الرابعة عن قصيدته « الوطن » وحلّ الأمين بن مبروك خامسا .

2 - في المقال : بعد النظر في البحوث المقدمة أسندت لجنة التحكيم التي ترأسها الدكتور فوزي الزمرلي الجائزة الأولى لبلهون الحمدي من قرنباية عن بحثه « الوجوه والعلامات في رواية ربح الجنوب للروائي الجزائري عبد الحميد بن هدوقة » وألت الجائزة الثانية لعبد الحفيظ الزواري من سوسة عن مقاله « إشكالية النشأة اللغوية » .

وأسندت الجائزة الثالثة لعادل الهمامي من تونس عن مقاله حول مجموعة « محفوظ الجراحي »

3 - في القصة : أسندت لجنة التحكيم برئاسة الأستاذ عبد القادر الدربوري الجائزة الأولى للسيدة فوزية العلوي من القصيرين عن قصتها « هناك .. في الضفة الأخرى » بالتساوي مع خديجة الجويني عن قصتها « عرافة حيناً لا تخطئ » أما الجائزة الثانية فقد فاز بها القصاص مختار الذبابي من تونس . وحمل الجائزة الثالثة بالتساوي كل من بلهوان الحمدي عن قصته « علامات على المرأة » وعامر الجايبي من القصيرين عن قصته بعنوان « الزهرة البرية »

وأسندت لجنة المهرجان « جائزة المثابرة للقصاص الفذ عمار الشافعي عن قصته « أوراق ذابلة »

وأخيرا لا يفوتنا أن نحيي قلبية وأهلها ومتقفيها الذين ما بخلوا بشيء من أجل دعم المهرجان وإنجاحه .

ولو لم يكن للمهرجان من فضل غير لقائنا وتواصلنا وصعلكتنا كان في ذلك مزية لا تضاهيها مزية وخدمة في تجميع كتابها الطالعين على مهل وهم عيون وروح الأمة . إلى الامام أحبّاء روعي وكل عرس ونحن عشاقا متيمين %



ومات الرسول في طريقه إلى الغار



لجمال الشراي

* الإهداء : إلى روح الذي رحل عنا وكان صديقاً وفياً للإتحاف
إلى جلال العبيدي وجعّ يضاف إلى مواجهتنا القديمة .

في ذات جريمة عربية عادية كتب نزار قبّاني يقول :
 قتلناك نياً آخر الأنبياء
 قتلناك وأيس غريباً علينا
 اغتيال الصحابة والأولياء
 فكم من رسول قتلنا
 وكم من إمام ذبحناه
 وهو يصلي صلاة العشاء . !!!
 راضية ،

وأكتب مرة أخرى لك فلقد تعبْتُ . مرهقُ هذه الأيام وتساقط أوراقِي مع فصل
 الخريف ورقة بعد أخرى وآخرها ورقة غضة .. لقد مات .. هل تعلمين مَنْ ؟ جلال
 العبيدي ... لن أقول لك من هو بالنسبة لي لأنك حتما تعرفين وتعلمين .
 بعد لطفي طعم الله جاء نور جلال .. بعد الإنتحار يأتي نور الإغتيال .. هم
 يرحلون طيراً بعد آخر وأنتظر بعدهم النور وقبل ذلك أقبع كاليتيم أردد اللحن

الحزين وألوك الذكريات ... مات جلال في طريقه إلى المدرسة للتدريس .
مات جلال في طريقه إلى الغار .

مات الرسول ولم ينته بعد من تبليغ رسالته ،

مات الطفل ولم تكتمل فيه طفولته .. ولم تكتمل فيه نبوته ... ذاك الطفل كان
صنعة أخرى من صناعات الموت ... صورة حلاًفاً الموت لنفسه ... وجمالها ملاك
الموت ليمتلكها ... حتى القدر أشعر أحياناً أنه يعاديني .. هو يناقروني ويفتك مني
كل الأشياء الجميلة التي اصطفيها لنفسه ... لقد أصبحت أخشى على الذين
أحبهم من الموت ...

الموت الغريب أخذ مني الكثير ..

الموت الحادث افتك مني بشراصة أعز من اخترت من الصحب والأصدقاء .
مات جلال ... !! الله أكبر على الموت

مات جلال ... مات الجليل في طريقه للأجيال يبلغها الرسالة .

هل تعلمين ما كان سيعلمهم ؟ ...

كان سيعلمهم حباً صادقاً ومروءة نادرة

كان سيعلمهم كيف يستهزؤون بالدنيا ويتحنون الموت ...

كان سيعلمهم كيف ينكرون نواتهم من أجل الآخر

كان سيعلمهم كيف يزرعون الأرض عشقاً ويعمرون الدنيا أكاليل من النقاوة والبهاء
.. وكان ...

كان أنيقاً أناقة شاعر

كان مجنوناً جنون عاقل

كان باسماً بسمه طفل

وكان هادئاً هدوء معلم

جلال : هو صديقي ورفيق اللحظات الموحشة .

كان حين يزورني ، يفر من جحيم الظلم ومطاردة الأنام له ...

حتى في ثموه كان يجيء صاحياً وكان يلوذ ويستجير بي من جور الأنام
وحقدهم ...

هل تذكّرين ذات عيد وتركت أمي وأتيته أحضر فرحته ... فرحته التي لم تكتمل ...
فرحته التي عاشها منغصّة وهوجي وهذا يقتلني وهو ميت ...

جلال ... عاش غريباً ومات غريباً

عاش غريباً ومات غريباً

عاش غريباً بين أهله ومات غريباً بين روافد الماء والوَحْلِ ..

عاش يصارع الحَقْدَ بالحبِّ ومات يصارع الموج والماء ...

عاش ملطخاً بالظلم ومات ملطخاً بالطين وبالمياه الغائمة والطحالب ...

قبل رحيله بقليل زارني كذي قبل غريبان يزور الغريب الغريب ... شريدان يستقبل
الشريدَ الشريدَ /

زارني وحكى لي عن أوجاعه وعن إبداعه وآخر ما كتب ...

دائماً يجِدني مُتسَعاً في الشكوى والإستماع ...

حكى لي عن غربته وعن الناس في القلب والناس في البلد وعن المدينة . قال :
هذي المدينة أشعر دائماً أنني غريبٌ عنها ومات جلالاً ولكنه
دفن في غربته بالمدينة .. أي أن الغريب عاش غريباً ومات غريباً وكان موته
غريباً ...

موته كان ما بين المساء والمغرب .. كان الوقت تمفصلاً في الأزمنة أي لا زمان وكان
مكانه بين الماء والبر أي لا مكان ...

أمس شيعتُ جنازته .

بلامس فقط حضرت أوكل جنازة في حياتي الجنازية ... بلامس كنتُ إنساناً آخر ...

كنت أريد أن أبكي ولم أبك كنتُ أريد أن أصرخ ولم أصرخ

كنتُ كالمسحور ... كان بُودي أن لا يواريه أحد سِواي وأن لا يحفر أحد قبره سِواي
فهم أرقهوه حياً وهم ينتظرون موته ليتمروه بالتراب وبالشعmates ...

أمس بكل شماعة العشاق وارتدتُ صديقي وردمته بالتراب وأشفيت غلي ... صديقي
الحميم دفنته أمس وأرحستُ أعصابي وأرحستُ قلبي من هواء واسترحت ...
رأسه عند الدفن كان ينزّ دماً تماماً مثلما كان ينزّ هموماً وينزف إرهاصات وتفكيراً
مستمراً ...

في لباسه الأبيض كان أجمل وكان أكثر وقاراً وبهاءً للأبيض في النوم الطويل زينته
ورونقه .

كان الأحمر القاني ينزّ أيضاً من صدره كأنه طعنٌ فقد كان دائماً مطعوناً وقد طعن
ألف مرة في زمن إغتيالٍ غادر وفي ناسٍ من طبعهم الطعن في كل لحظة ...
عيناه لا شك كانتا مفتوحتين تتأملان شيئاً ما . فقط هو لا ينظر ولا يريد ذلك حتى
لي . فهو يعرف أنني واحدٌ منهم وقد أخون بل أنني أخون وأني أكر أو ساكون ...


ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

